

الافتتاحية

رئيس التحرير

بليكن (في الأرض المحتلة) أعطى الضوء الأخضر لاستمرار الإبادة بحق الشعب الفلسطيني

ما جرى حتى اليوم في غزة لا يكفي.. عشرات ألوف الشهداء والجرحى، ومئات آلاف المهجرين قسراً.. لا يكفي! فما زال الشعب الفلسطيني يقاوم، وما زالت صواريخ المقاومة ورساصات المقاومين تدب الرعب والهلع في قلوب الصهاينة.. هذا هو السلوك الأمريكي تجاه ما يجري في الأرض المحتلة. وفق المخطط الأمريكي للمنطقة العربية (لا يجوز الإبقاء على أي مقاومة لتسيّد أمريكا والدركي الصهيوني هذه المنطقة وتجيير مواردها وثرواتها لاستمرار تحكم القطب الأمريكي بالسياسة والاقتصاد الدوليين، هذا ما بحثه بليكن مع الصهاينة، وأطلق يدهم لتنفيذه.

(طوفان الأقصى) شكلت هاجساً، بل رعباً حقيقياً للأمريكيين، فهم بدؤوا بالاتفاقات المنفردة، والاتصالات الخجولة بين بعض الدول العربية والكيان العنصري، ثم هللوا لنجاح معادة (إبراهام) والتطبيع، ووضعوا سيناريوهات استباحة الكيان الصهيوني للمنطقة من باب الاقتصاد والتعاون تحت شعار مخادع، وهو (التطبيع يسهل حل المسألة الفلسطينية)، وتحدثت الأوساط الأمريكية مراراً عن نجاحات هامة تحرزها الإدارة الأمريكية في هذا الإطار، خاصة بعد اقتراب السعودية من الالتحاق بسابقها من الدول العربية التي ركبت قطار التطبيع، ومن هنا نستطيع تفسير الغضب الأمريكي والغربي بشكل عام من عملية (طوفان الأقصى) وإسراع الرئيس الأمريكي وإدارته، وأيضاً زعماء الدول الأوروبية

البقية ص ٢

رفع أسعار الدواء مجدداً.. إلى أين يا حكومة؟



ولا يجوز لهذا السبب أن ترتفع أسعاره كأي سلعة وفق رغبات وجشع بعض المتحكمين بسوق الأدوية. لقد ارتفعت أسعار جميع زمر الأدوية مراراً خلال الفترة الأخيرة، وهذا ما أدى - إضافة إلى ارتفاع

« (النور) »

صحيح أن الدواء يعد سلعة، لكنه ليس كأي سلعة، فهو الحد الفاصل بين الحياة والموت،

اليوم الأشد دموية في الهجوم الإسرائيلي على غزة يخلف مئات القتلى والجرحى بقنابل عملاقة

شن الجيش الإسرائيلي يوم السبت الماضي هجوماً على غزة شمل مناطق واسعة من القطاع، قالت مصادر فلسطينية إنه الأكثر دموية منذ بدء الحرب وخلف مئات القتلى والجرحى نتيجة استخدام قنابل عملاقة. وأعلن المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة أن الجيش الإسرائيلي ارتكب مجزرة مروعة

البقية ص ٢



هنري كيسينجر
مؤامرات وجرائم...
غيب من فيض

6

نفايات الحرب على سورية.. من يدورها؟

5

الدفع الإلكتروني.. نعمة أم نقمة؟

15

إعاقات الحرب لا تشفيها الإعانات والقرارات

16

رفع أسعار الدواء مجدداً.. إلى أين يا حكومة؟ / بقية

إلى الموت! منذ أيام ارتفعت أسعار الأدوية بنسبة تتراوح بين ٧٠ - ١٠٠٪ حسب إفادة بعض الصيدليات، ومنها زمر المضادات الحيوية. أين دعم الحكومة للدواء.. أين التسيق بين الحكومة ومصنعي الدواء.. هل يكفي التفاخر بأننا نتج الدواء محلياً، وأسعاره ليست في متناول ٨٥٪ من أبناء الشعب السوري؟!

أسعار العيادات الطبية- إلى زيادة معاناة المواطنين في ظرف تتراجع فيه أجورهم الحقيقية أمام ارتفاع أسعار جميع السلع والخدمات. الدواء أيها السادة في حكومتنا ليست لقمة قد تأتيك من جار أو قريب عند الحاجة، إنها الحياة لمواطنين يعانون أمراضاً عديدة تبدأ من الزكام وتنتهي بالأورام، والاستغناء عن الدواء لا بسبب الجوع والهزال، بل يؤدي

اليوم الأشد دموية في الهجوم الإسرائيلي على غزة / بقية

الضوء الأخضر (للاحتلال) باستمرار حرب الإبادة الوحشية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وطالب المكتب الإعلامي الحكومي المجتمع الدولي وكل دول العالم الحر بوقف هذه الحرب المجنونة فوراً، حيث حصدت هذه الحرب حتى الآن أرواح أكثر من ١٥٢٠٠ (شهيد) وأكثر من ٤٠ ألف إصابة.

وفي وقت سابق، أفاد مراسلنا بمقتل أكثر من ٦٠ فلسطينياً في مجزرة جديدة بحي الشجاعية بسبب القصف الإسرائيلي.

ونقل المراسل، عن المديرية العامة للدفاع المدني تأكيداً أن الطيران الإسرائيلي استهدف مريعاً سكنياً مأهولاً بالسكان في حي الشجاعية، مشيرة إلى أن (طواقمها تعمل على انتشال وإنقاذ أكثر من ٢٠٠ مواطن ما بين شهيد ومصاب).

وشن الطيران الإسرائيلي غارات مكثفة وعنيفة يوم السبت على مدينة حمد في خان يونس جنوب قطاع غزة.

الأوضاع الملتهبة في خان يونس

اندلعت شرق القرارة في خان يونس اشتباكات، وتقوم المقاومة بإطلاق القذائف بشكل كثيف نحو الجنود والآليات الإسرائيلية.

بدوره، عمل الطيران الحربي الإسرائيلي على ضرب هدف في منطقة قيزان النجار جنوب خان يونس. وتزامن ذلك مع قصف مدفعي إسرائيلي شرقي خان يونس. كما قامت الطائرات الإسرائيلية باستهداف (روضة الياسين) بمنطقة الشطر الغربي في خان يونس.

ولجأ الجيش إلى إطلاق القنابل المضيقية بشكل مكثف شرق خان يونس وتحديدًا بلدة القرارة وبنى سهيلا. كما شنت الطائرات الإسرائيلية غارات استهدفت أبراج عين جالوت ومخيم النصيرات وسط قطاع غزة، ما أدى لمقتل ١٥ شخصاً على الأقل. كما قتل ٧ اشخاص في استهداف منزل شرق رفح جنوب غزة.

المصدر: RT

في حي الشجاعية بقصف ٥٠ عمارة سكنية ومنزلاً فوق رؤوس ساكنيها وقصفها بالصواريخ والقنابل العملاقة.

وقال (المكتب الإعلامي الحكومي) في بيان: (جيش الاحتلال الإسرائيلي يرتكب مجزرة مروعة في حي الشجاعية (شرق مدينة غزة) حيث قامت طائرات الاحتلال بتدمير أكثر من ٥٠ عمارة سكنية ومنزلاً فوق رؤوس ساكنيها وقصفها بعشرات الصواريخ والقنابل العملاقة، الأمر الذي ينذر بارتقاء مئات الشهداء). وقصفت الطائرات الإسرائيلية منزلاً في المعسكر الغربي بمدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة.

كما أفادت مصادر فلسطينية بمقتل عدد كبير من الفلسطينيين بسبب استهداف الطيران الحربي منزل عائلة البراوي في منطقة مشروع بيت لاهيا شمال قطاع غزة، وسط قصف عنيف ومستمر على المنطقة.

كما نفذ الجيش الإسرائيلي قصفاً مدفعياً مباشراً استهدف طواقم الدفاع المدني والطواقم الطبية التي تحاول انتشال القتلى والجرحى من تحت ركام منزل عائلة البراوي شمال قطاع غزة.

وكذلك شن الطيران الإسرائيلي حزاماً نارياً عنيفاً على مستشفى كمال عدوان شمال قطاع غزة، ما أدى لمقتل عدد كبير من السكان.

وقد قتل سفيان تايه رئيس الجامعة الإسلامية وعائلته في قصف إسرائيلي على الفالوجا، في حين قتل ١٠ أشخاص على الأقل في غارة للطائرات الإسرائيلية شمال شرق خان يونس. إضافة إلى ذلك شن الطيران الإسرائيلي حزاماً نارياً في محيط مستشفى الإندونيسي وشرق مخيم جباليا شمالي مدينة غزة.

وحمل المكتب الحكومي (الاحتلال) الإسرائيلي والإدارة الأمريكية ممثلة برئيسها جو بايدن ووزير خارجيتها (أنتوني بلينكن) المسؤولية الكاملة عن حرب الإبادة الجماعية التي يرتكبها جيش (الاحتلال) ضمن حربته الشاملة على قطاع غزة وعلى كل مناحي الحياة، بالتزامن مع منح الولايات المتحدة الأمريكية

الافتتاحية | بقية

رئيس التحرير

إلى زيارة تنتياهو وإبداء تأييدهم لرد يتضمن معنى واحداً (الإبادة).. فنجاح المقاومة الفلسطينية في زرع الرعب والوجع في قلوب من اعتبروه جيشاً لا يقهر، سيؤدي إلى شد أزر المقاومة، واستمرار مواجهتها لجيش الاحتلال، والتفاف الشعب الفلسطيني حول من يرفضون الاحتلال، وقضم الاراضي، والإبادة الجماعية، ويردون بالنار على من يستهدف وجودهم وتمسكهم بالأرض.

أمريكا اليوم، وأيضاً حلفاؤها الأوروبيون يرون في عملية (طوفان الأقصى) بداية لصحوة قد تطيح بكل أحلامهم في السيطرة النهائية على الشرق الأوسط، لذلك لن يوفرنا أي جهد سياسي أو عسكري لمحو أي مقاومة، إضافة إلى المشاركة العسكرية الفاعلة، يستعدون لتقديم الإغراءات (الفلكية) لبعض الدول العربي مثل مصر واليمن، وربما تركيا، لاستيعاب سكان غزة، وإطفاء أي بقعة ضوء تعيد إطلاق المقاومة الفلسطينية الشاملة والانتفاضات الشعبية ورفض المساومة والصفقات المشبوهة، والتمسك بالأرض، إلى واجهة الرد الفلسطيني على الاحتلال الصهيوني.

المجازر الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني تستمر بعد هدنة قصيرة، وصواريخ الاحتلال تحصد مئات الفلسطينيين، في الوقت الذي تستضيف فيه إحدى الدول العربية رئيس الكيان الصهيوني!

- أوسع التضامن والمساندة للمقاومة الفلسطينية مطلوب اليوم من جميع قوى السلام والحرية في العالم.

- أكثر أشكال الدعم للمقاومين مطلوب اليوم من جميع الشعوب العربية.

- لتتوحد الفصائل الفلسطينية لمواجهة محاولات الكيان العنصري محو أي شكل من أشكال المقاومة لاحتلالها الأرض الفلسطينية.

ينبغي إفشال المخطط الأمريكي للمنطقة، ورفض هيمنة أمريكا والصهيونية على منطقتنا العربية.

وهذا ما يتطلب المقاومة.. والمقاومة وحدها.

(الغارديان): إسرائيل باستخدام الذكاء الاصطناعي في قصف غزة تعرف مسبقاً عدد الضحايا بين المدنيين



من جهته قال مسؤول إن (الحرب بين إسرائيل وحماس ستكون لحظة مهمة إذا كان الجيش الإسرائيلي يستخدم الذكاء الاصطناعي بطريقة مهمة لاتخاذ خيارات الاستهداف مع عواقب حياة أو موت).

ومسؤولون متقاعدون ومقالات نشرت مواقع إسرائيلية لديهم معرفة بمنصة (الغوسبيل)، حيث تشير تعليقاتهم إلى وحدة استخبارات عسكرية سرية، يديرها الذكاء الاصطناعي، وتلعب دوراً مهماً في رد إسرائيل على هجوم حماس.

وقالت مصادر متعددة لصحيفة (غارديان) ومجلة (Mag +972)، وموقع (Local Call) الإسرائيلي، إنه عندما يتم السماح بشن غارة على منازل خاصة لأفراد تم تحديدهم على أنهم نشطاء في حماس أو الجهاد الإسلامي، فإن المشرفين على برامج الذكاء الاصطناعي يكون لديهم علم مسبق بشأن عدد المدنيين المتوقع مقتلهم.

وأوضحت تلك المصادر أن كل هدف لديه ملف يحتوي على الأضرار الجانبية، التي تنص على عدد المدنيين الذين من المحتمل أن يقتلوا في تلك الغارة.

أهداف الضربات في الأراضي الفلسطينية، ذلك أنه مع استئناف إسرائيل هجومها بعد وقف لإطلاق النار لمدة سبعة أيام، هناك مخاوف متزايدة بشأن أسلوب الاستهداف الذي يتبعه الجيش الإسرائيلي في حربه ضد حماس.

وتتابع الصحيفة، لقد أتاحت الحرب الأخيرة بين إسرائيل وحماس فرصة غير مسبوقة للجيش الإسرائيلي لاستخدام مثل هذه الأدوات في مسرح عمليات أوسع بكثير، وعلى وجه الخصوص، لنشر منصة صنع الأهداف بالذكاء الاصطناعي تسمى (غوسبيل)، والتي ساهمت بشكل كبير في تسريع العمليات القتالية.

وتعتمد صحيفة الغارديان على كشف تفاصيل جديدة حول (الغوسبيل) ودوره المركزي في حرب إسرائيل في غزة، باستخدام مقابلات مع مصادر استخباراتية وتصريحات أدلى بها الجيش الإسرائيلي

ذكرت صحيفة (الغارديان) أن الجيش الإسرائيلي يستخدم برنامج ذكاء اصطناعي يدعى غوسبيل (The Gospel) لافتة إلى أنه تتم تغذيته بالبيانات ليقوم باختيار الأهداف التي يراد قصفها في قطاع غزة.

وقالت الصحيفة إن وحدة استخبارات عسكرية سرية، يديرها الذكاء الاصطناعي، تلعب دوراً مهماً في رد إسرائيل على هجمات حماس التي وقعت جنوبي البلاد في 7 تشرين الأول (أكتوبر).

وفي بيان مقتضب للجيش الإسرائيلي بشأن تلك الوحدة، قال مسؤول كبير إن عناصرها ينفذون (هجمات دقيقة على البنية التحتية المرتبطة بحماس، ويتم إلحاق أضرار كبيرة بالعدو، مع حدوث خسائر من جهة المدنيين).

وتلقت الصحيفة إلى وجود مخاوف حيث يتم إمداد البرنامج بالبيانات ما يزيد بشكل كبير من عدد

14

أسبوعية - سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

أسست عام 1955
أعيد إصدارها عام 2001

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
رئيس التحرير: بشار المنير
الإخراج الفني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي

الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار

3324914-3342572-3342573+963

3342571-4422383+963

annourcs@gmail.com

alnnour.com

Alnnour.newspaper

غزة تنزف وتدمر.. والعالم في الإمارات يبحث التلوث البيئي في العالم

« المهندس نزار طرابلسي

التشيك - براغ

إن لم تستح فافعل ما تشاء؟ غريب هذا المجتمع الدولي وبالأخص العربي، فما يحدث شيء لا يصدق، ولا يمس بالإحساس الإنساني والبشري. أطفال ونساء وشيوخ غزة يقتلون يومياً بالمئات، والمفقودون تحت الركام من هول الدمار والقنابل المحرمة دولياً والتي أُلقيت على غزة لتدميرها ومحوها من على الخريطة، إضافة إلى تدمير المستشفيات والمدارس وأماكن الإيواء التابعة للأمم المتحدة، وتهجير ما لا يقل عن مليون ونصف مليون من أهالي غزة التي دمرت بيوتهم وأصبحوا تحت العراء مختلطين مع المرضى والموتى والجثث المتعفنة. والوضع الكارثي نتيجة مجزرة وهولوكست خطير ومميت. نفذتها أيادي الإجرام والإرهاب والفاشية للعدو الصهيوني على الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة والضفة الغربية، مقابل صمت وتعتيم إعلامي كبير، وكأن ما يحدث مجرد أفلام تعرض للتدريبات العسكرية. وعلى مرأى ومسمع الدول العربية التي لاتزال سفارات الاحتلال الإسرائيلي تزاوّل عملها اليومي فيها وبشكل طبيعي. بل وصلت درجة الوقاحة أنه في اليوم نفسه الذي صرحت فيه ابنة الشهيد المناضل الكبير غيفارا الطبية المعروفة بأنها وضعت نفسها تحت تصرف القيادة الفلسطينية لحماس. وإن هذا أقل شيء تتمكن من عمله لدعم أهالي غزة ضد المجزرة النازية، وفي الفترة نفسها قطعت العديد من دول العالم في إفريقيا وخاصة جنوب إفريقيا وبعض دول أمريكا اللاتينية علاقاتها مع إسرائيل وطردت السفير الإسرائيلي من بلدانها، أطل علينا وزير خارجية البحرين بتصريح أعلن فيه استنكاره لأعمال حماس الإرهابية بحق المدنيين الإسرائيليين، وأعلن تضامنه مع الضحايا في إسرائيل. إنها وقاحة وعمالة ومشاركة بالعدوان والقتل والدمار، وإعطاء صك أبيض للعدو الصهيوني المجرم ومكافأته عن مجازره النازية. هذا أقل وصف يمكن لأناس ومسؤولين ان يوصفوا به. وفي هذا الوقت ينعقد في دولة

الإمارات مؤتمر دولي لبحث آثار وأخطار بعض الغازات مثل ثاني أوكسيد الكربون وغيرها على تلوث البيئة وطرق مكافحتها. ويضم في أجندته رؤساء دول العالم من القارات الخمس بما فيهم زعماء وممثلون عن الدول العربية من رؤساء وزارات، إلى وزراء خارجية، وكان الوضع والحالة في الدول العربية على أحسن ما يرام ولا ينقصهم سوى معالجة تلوث البيئة؟

مع العلم أن الأغلبية تعيش تحت خط الفقر، وليس لديهم من طعام وشراب، يشربون الماء الملوّث إن وجد، وشعب غزة بأطفاله ونسائه ليس لديهم ما يأكلونه ويشربونه، إضافة إلى البرد القارس ووجودهم تحت العراء، وليس لديهم مسعف أو ممرض لتضميد جراحهم، فضلاً عن الموتى والشهداء الذين لا يزالون تحت الأنقاض، ومن نجا من الموتى تتفنن جثثهم ولا يوجد من يدفن هذه الجثث. هذا أكبر تلوث بيئي،

ومن الأجدر البحث بحلول وتخفيف أعبائه ومخاطره، مأساة ومجزرة وهولوكست ممنهج ومخطط له بدعم وإشراف وتخطيط الإدارة الأمريكية والغرب.

أوجه السؤال المشروع الذي يسأله المواطن العربي والطفل والمرأة الفلسطينية، لكل المجتمع الدولي والعربي خاصة ألا تسمعون النداءات والاستغاثات ومحطات التواصل الاجتماعي، ومحطات التلفزة التي تنقل مباشرة آثار الدمار والعدوان والقتل والتكيل. كل هذا العنف والقتل ولم تتحرك قلوبكم وضمائركم للقيام بعمل ما؟ لطلب الاستغاثة والمساعدة، ووقف العدوان الغاشم لئتمكنوا من العودة إلى بيوتهم وتضميد جراحهم ودفن موتاهم، وتقديم شيء يأكلونه ويشربونه، بدلاً من اهتمامهم بالوضع البيئي في العالم المتحضر والمشاركة بالجلوس مع المسؤولين عن قتل نساء وأطفال غزة.

وخذلان الشعب الفلسطيني والتآمر عليه.

إن ما حدث ويحدث وسيحدث ليس إلا وصمة عار في جبين هؤلاء المستخفين والمستهترين بدماء الأبرياء، وبحق الشعب الفلسطيني في بناء دولته المستقلة وعاصمتها القدس والالتزام بالقرارات الدولية واتفاقيات الذل والعار التي وقعت مع المحتل المجرم، التي ستتذكرها الاجيال التي فقدت الأب والأم والأخت والأخ. ولم يبق لها سند ولا معين. وستبقى بوصلة النضال والكفاح هي المعيار والهدف الرئيسي من أجل طرد المحتل وإقامة الدولة الفلسطينية، ومحاسبة العملاء وعودة الحق الذي سرق لعشرات السنين، وحق العودة وإعادة إعمار ما دمر والترحم على الشهداء التي روت دماؤهم الطاهرة أرض فلسطين وغزة. نعم، الحقيقة مرّة، ولكن يجب ان تقال، ولن يصح إلا الصحيح.



نفايات الحرب على سورية.. من يدورها؟

« فادي إلياس نصار »



في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، حين كان هناك حاجة عالمية إلى بعض المواد الأولية، التي لم تكن متوفرة نتيجة الحروب وتوقف المصانع عن الإنتاج، ولدت فكرة إعادة تدوير النفايات.

مؤخراً، أظهرت البحوث والتجارب الحديثة، التي أجرتها بلدان العالم المهمة بقضية النفايات وإعادة تدويرها، الفوائد الجمة (اقتصادية وبيئية) التي تعود على كل العالم من إعادة التدوير، فمثلاً، كل طن من البلاستيك المدور يمكننا من توفير ٧٠٠ كغ من البترول الخام.

وأن تدوير واحد كيلوغرام من الألمنيوم يوفر لنا حوالي ٨ كغ من مادة (البوكسيت Bauxite) هو الخام الطبيعي الذي يصنع منه معظم معدن (الألمنيوم).

و٤ كغ من المواد الكيماوية ١٤ كيلوات / ساعة من الطاقة الكهربائية. في حين أن كل طن من الكرتون المدور يساعدنا على توفير ما يقارب ثلاثة أطنان من خشب الغابات، منقذاً ١٧ شجرة تساهم في الحفاظ على مناخ الطبيعة وهوائها النقي.

وأن إعادة تصنيع زجاجة واحدة تقلل تلوث المياه بنسبة ٥٠٪ وتلوث الهواء بنسبة ٢٠٪ فنسنعرف عندئذ مدى أهمية هذه التقنية التي تعيد إلى الحياة العملية مواد كانت بحكم الميته. وعندما نعلم أن معظم النفايات الناتجة عن الحروب مكونة من بقايا مواد البناء مثل مواد العزل، الأنابيب المعدنية والمسامير، الأسلاك النحاسية، حديد التسليح، الخشب، الألمنيوم وغيرها. كذلك يمكن أن تحتوي هذه المخلفات على مادة الرصاص، الأسبستوس (الأمينت Asbestos) ومواد خطيرة أخرى.

وأن النفايات الصلبة (الحديد، الألمنيوم، الزجاج والنحاس... إلخ) الناتجة عن تدمير البنى التحتية في البلدان التي تتعرض للحروب، كما هو الحال في سورية الآن، من المخلفات التي يمكن تدويرها بنسبة ١٠٠٪، ولعدد لا نهائي من المرات.

والألمنيوم وملايين أخرى من الزجاج، الورق، الخشب والبلاستيك. هذا فضلاً عن المخلفات الخطرة الناتجة عن استخدام السلاح الكيماوي (تم تدمير نحو ١٢٠٠ طن متري من الأسلحة الكيماوية في سورية معظمها من غازي الخردل والسارين). ونفايات أخرى ناتجة من الاسلحة الخطرة (آلاف من براميل الكلور)، وغيرها من النفايات الناتجة عن سرقة وتفجير معامل الغاز السائل (معمل الغنز حيان ومصافي النفط) ومحطات الوقود وأخيراً النفايات التي نتجت عن حرق معامل الأدوية (معامل أوبري ومعامل تاميكو) عدا النفايات اليومية التي لاتزال تنتجها المشافي (تنتج مستشفيات وعيادات دمشق وحدها ما

سنعرف تمام المعرفة لماذا يجب على بلد مثل سورية التي يلقي عليها الإرهاب آلاف القذائف يومياً، وضع خطراً تقضي بإعادة تدوير ملايين الأطنان من مخلفات الحرب، تتراكم لتخفق البيئة السورية، وتقتل التنوع الحيوي، كم هائل من شتى أنواع النفايات، تتراوح بين الصلبة والسائلة، نفايات ناتجة عن دمار آلاف مؤلفة من المباني في كل المدن السورية، وأخرى ناتجة عن مختلف أنواع الأسلحة المستخدمة هناك، من بقايا القذائف وفوارغ الطلقات من أصغرها إلى أكبر، أجزاء كاملة من صواريخ، مدافع، طائرات وحتى الدبابات، نفايات ملأت الأراضي والأجواء السورية، ملايين الأطنان من الحديد والنحاس

يزيد على ٥ أطنان يومياً). نعم، لقد أصبح ملحاً اليوم أن تبدأ عملية تدوير لهذه الكميات الهائلة من النفايات، سواء أكانت مواد صلبة، سائلة وغازية، أو مواد كيماوية ومشعة. وأصبح هناك ضرورة لتدوير ما يمكن تدويره، والاستفادة القصوى من مصادر كانت تذهب سدى بغير فائدة. وعلى الرغم من أنه يجري العمل حالياً على إعداد مشروع لإعادة تدوير النفايات الورقية في محافظتي دمشق وريف دمشق، وذلك بمبادرة من الجمعيات الأهلية البيئية وبدعم من الدولة السورية (محافظتي دمشق وريف دمشق وغرف الصناعة) وذلك انطلاقاً من أن النفايات الورقية تعتبر ثروة وطنية تستفيد منها الشعوب المتطورة من خلال فرزها من المصدر عن غيرها من النفايات ثم جمعها وإرسالها إلى مصانع الورق لإعادة تصنيعها من جديد.

إلا أن هذا لا يكفي ولا يشفي غليل المهتمين بالشأن البيئي، الذين يرون أن ملايين الأطنان من النفايات ستركها الحرب في سورية تؤدي حتماً إلى كارثة بيئية، ستنعكس تبعاتها سلباً على البيئة في العديد من البلدان المجاورة. والسؤال هنا: من سيدور كل مخلفات الحرب على سورية؟ ربما صناعات الحروب أنفسهم.. ومن يعيش ير!



هنري كسينجر مؤامرات وجرائم.. غيبض من فيض



« د. نهلة الخطيب

هنري كسينجر (1923-2023)، سجل حافل خلال مراحل حياته السياسية التي شهدت الحرب والسلام، وعند استقالته أصبح من أهم المؤثرين على الإدارة الأمريكية وصياغة الاستراتيجية الأمريكية داخلياً وخارجياً، ومن أهم صناع الدبلوماسية في العالم، يركز في علم السياسة على صانعي القرار أكثر من تركيزه على عمليات صنع القرار، فهو قبل أن يكون سياسياً كان عالم نفس، وهذا ما جعله يتمتع بصداقات واسعة مع شريحة من صناع القرار لفهم القضايا وحلها. توفي بعد أن تخطى مئة عام بأشهر في 29 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وهو اليهودي الذي فر هارباً وعائلته من اضطهاد النازيين في ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1938، حصل على الجنسية الأمريكية وخدم في الجيش الأمريكي في شعبة الاستخبارات بألمانيا، أكمل

تحصيله العلمي وحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد، وأصبح من أهم صناع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، عمل كمساعد لشؤون الأمن القومي عام 1968، ثم أصبح رئيساً له حتى عام 1975 في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون الذي أعطاه نفوذاً كبيراً وكان كسينجر شديد التأثير عليه، وتسلم بعهده منصب وزير الخارجية عام 1973، استمر في منصبه حتى بعد استقالة نيكسون على أثر فضيحة ووترغيت والتجسس على منافسيه الديمقراطيين، وقدم جيرالد فورد.

وظل كسينجر حتى وفاته فاعلاً على الساحة السياسية، يجري لقاءات مع قادة العالم كان آخرها مع الرئيس الصيني

شي جين بينغ في تموز الفائت في الصين، يكتب ويحاضر في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ويتم تدريس نظرياته جنباً إلى جنب مع نظريات القوة وتوازن القوى، وكما قال بليكن «كان له فرصة كتابة التاريخ». من أهم كتبه النظام العالمي، دبلوماسية على الصين، سنوات التجديد المجلد الختامي لمذكراته، استعادة العالم، والأسلحة النووية والسياسة الخارجية، الذي جادل فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تستخدم الأسلحة النووية التكتيكية على أساس منظم في الحرب لضمان النصر، ويعد كسينجر صاحب النظرية الواقعية والحفاظ على التوازن على حساب المعايير الأخلاقية والقيم «وأن شرعية

النظام الدولي لا تتطلب سوى موافقة قوى عظمى والأخلاق لا علاقة لها بالموضوع».

كانت سياسته غامضة تتسم بملامح رمادية يلعب على تناقضات الخصوم والحلفاء من أجل تحقيق أهدافه الاستراتيجية في صراعات ذات بعد أشمل «الصراع مع الاتحاد السوفييتي ابان الحرب الباردة»، لعب دوراً مهماً في إدارة ملفات دولية حساسة في نزاع الصحراء الغربية بين المغرب الحليف الأمريكي والجزائر الحليف السوفييتي، بعد اعلان اسبانيا الانسحاب منها، وعمل على توطيد العلاقات الأمريكية الصينية في عهد الرئيس ماوتسي تونغ ومهد لزيارة تاريخية لنيكسون للصين عام 1972

لاستبعاد الصين عن المعسكر السوفييتي، عايش الحرب الباردة وعمل على تهدئة التوتر مع الاتحاد السوفييتي، ولعب دوراً مهماً للتوصل إلى اتفاق أمريكي- روسي للحد من التسلح الاستراتيجي وتجنب اندلاع حرب نووية، وتفاوض على خروج الولايات المتحدة من مأزقها في حرب فيتنام، وفاز بجائزة نوبل للسلام 1973، التي أثار الجدل حول تاريخه الدموي من خلال دعمه لأنظمة استبدادية في تشيلي وتيمور الشرقية، فضلاً عن حرب فيتنام التي أسفرت عن (إبادة جماعية) بسقوط مئات الآلاف من القتلى في قصف كمبوديا، وطالب منتقدوه بمحاكمته بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وأخيراً دوره في حياكة معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل أنهت الحرب بين الطرفين، واحتوت مصر ونقلتها من المعسكر السوفييتي إلى المعسكر الأمريكي.

رغم محاولة

كسينجر الهروب من جذوره اليهودية ودعم

كانت سياسته غامضة تتسم بملامح رمادية يلعب على تناقضات الخصوم والحلفاء من أجل تحقيق أهدافه الاستراتيجية في صراعات ذات بعد أشمل

تهجير الفلسطينيين.. عمى البصر والبصيرة!

« د. صياح فرحان عزام

والعنصرية والكراهية ضد الآخر الفلسطيني والعربي والمسلم بشكل عام.

ولذلك عندما يدعو إلى طرد الفلسطينيين وتهجيرهم، إنما يعكس وجهة نظر اليمين الصهيوني المتطرف التي عبر عنها مؤخراً قادة الكيان ومسؤولوه، وقيامهم بطرح خطط تهجير فلسطيني غزة والضفة الغربية إلى مصر والأردن، بهدف أن يكون كيان الاحتلال ممتداً إلى كل أرض فلسطين التاريخية (نظيفاً)، وفقاً لما يسمى قانون يهودية الدولة الذي أقرته الكنيست الصهيونية في 19 تموز عام 2018، والذي عرف دولة إسرائيل بأنها (دولة الشعب اليهودي) الأمر الذي أثار استنكار الدول العربية وإدانتها لهذا الموقف المرفوض والمخالف للتاريخ والجغرافيا وللقوانين والقرارات الدولية.

بطبيعة الحال، فإن مواقف وآراء فيلدرز، زعيم حزب الحرية اليميني الهولندي، تدل بوضوح على عمى البصر والبصيرة بأن واحد، والناجم عن فكر عنصري ومتطرف وبغيض ينكر حقائق التاريخ والجغرافيا ويشوه الحقائق وينشر ثقافة الكراهية، وهو من دون شك فكر يتناقض مع كل القيم الأخلاقية والإنسانية والسياسية والاجتماعية، ويشكل نقياً لكل ما أجمعت عليه القرارات والمواثيق الدولية بشأن الحقوق الفلسطينية الثابتة.

إن العالم أو المجتمع الدولي مدعو الآن وأكثر من أي وقت مضى إلى مواجهة هذه الأفكار والدعوات العنصرية المسمومة التي تهدم كل ما تسعى إليه البشرية من عدالة وتسامح وعيش مشترك ونبذ للعنصرية والتطرف وإقصاء الآخر، والتخلص من كل أشكال الإرهاب والعنف التي تهدد العالم بأسره.

كذلك على الشعب الهولندي الذي جاء بفيلدرز وحزبه اليميني إلى السلطة أن يدرك أنه قد سلم أموره ومصيره لشخص يسيء لعلاقة هولندا مع كل دول العالم وشعوبه.

تتوالى التصريحات العنصرية في الدول الغربية ضد الشعب العربي الفلسطيني، رغم ما تعرض ويتعرض له من قمع واضطهاد وتشريد ومجازر دموية، آخرها ما حدث في غزة على يد جيش الاحتلال، علماً بأن هذه التصريحات ليست غريبة!

ففي الانتخابات التشريعية الهولندية الأخيرة، فاز (حزب الحرية) اليميني المتطرف بزعامة غيرت فيلدرز، ومن المتوقع أن يقوم بتشكيل الحكومة الجديدة.. وقد دعا فيلدرز بعد فوز حزبه إلى طرد الفلسطينيين من أراضيهم إلى الأردن، بما يعني إنكاره لحق الشعب الفلسطيني في أرضه وفي إقامة دولته المستقلة.

لا شك في أن هذا الموقف من هذا الشخص تحديداً، يشكل استمراراً لمواقفه العنصرية المتطرفة ضد العرب والمسلمين والمهاجرين في هولندا وخارجها، فقد سبق له أن وصف المهاجرين العرب بـ(الحتالة)، كما حوكم عام 2011 على تصريحات معادية للعرب والمسلمين بعد مقارنتهم بالنازيين، ودعوته إلى حظر القرآن، كما أنه أنتج فيلماً عنوانه (فتنة) عرضه على الإنترنت، حاول فيه الربط بين الدين الإسلامي والقرآن والإرهاب، كما تعهد سابقاً بفرض حظر على هجرة المسلمين إلى هولندا، وإغلاق المساجد إذا فاز بالانتخابات.

ومعروف عن فيلدرز تأييده للكيان الصهيوني، وقد زاره أثناء دراسته الثانوية، وأمضى فيه أكثر من سنتين، وعمل في بعض التعاونيات الزراعية المعروفة بـ(الموشاف).. ومن هنا جاءت علاقته القوية بالكيان وتضامنه الدائم معه، فهو يصف نفسه بأنه (صديق حميم وحقيقي) لهذا الكيان.

إذاً، من الواضح أن وجوده في إسرائيل - كما ذكرنا قبل قليل - كان له تأثير على فكره السياسي وعلى تربيته المتسمة بالتطرف

أن عبرت القوات الإسرائيلية قناة السويس، وبدأ كسينجر مفاوضات السلام لإخراج مصر من الصراع العربي الإسرائيلي، تكلفت باتفاقية كامب ديفيد عام 1977، بين السادات وكولدا مائير لتسوية حروب ضد إسرائيل امتدت ربع قرن (1948-1973)، وكانت منعطفاً في تشكيل تحالفات جديدة بين أنظمة عربية حليفة للغرب تربطها علاقات مع إسرائيل تلتها اتفاقيات إبراهيم المبنية على ما خطط له كسينجر.

العالم الذي حاول كسينجر صياغته في السبعينيات ينهار فمشاريعه الاستراتيجية الكبرى، كانت الانفتاح على الصين والتهدئة مع روسيا واليوم نشهد صراعاً حاداً بين أمريكا من جهة والصين وروسيا من جهة أخرى، وتحقيق اتفاقات مؤقتة وليست دائمة لمجمل الصراع العربي الإسرائيلي وفقاً لسياسته الخطوة بخطوة أخرجت مصر من الصف العربي، وازداد النفوذ الأمريكي بالمنطقة، وأصبحت الولايات الأمريكية هي الراعي الوحيد لمعاهدات السلام في المنطقة، ولم يطالب إسرائيل بتقديم تنازلات تؤدي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة لتصاب القضية الفلسطينية بنكسة جديدة، وأينما توجه أمريكا أنظارها تخلق الأزمات، فالوجود الأمريكي قائم على الأزمات، الحرب في أوكرانيا، والفوضى في سورية والعراق، والتوتر في بحر الصين وتايوان، والأوبئة والمجاعات في إفريقيا، والاقتصاد العالمي المتأزم، وأخيراً الحرب في غزة التي فرضت واقعاً جديداً أريك المخططات الإسرائيلية السياسية والديموغرافية والاقتصادية، وأثبت عجز المنظومة الدفاعية للجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر. فمن يحيي الموتى ويعيد هنري كسينجر للحياة لينقذ إسرائيل وأمريكا من الوحول اللاهوتية التي تغرق بها في غزة؟

وجهات النظر المعادية للسامية التي ميزت بيئته السياسية، وهو القائل: (لولا حادث ولاتي ربما سأصبح معادياً للسامية)، تصرف بانحياز مطلق لإسرائيل وخدمها بكل ما تأتيه من قوة، عندما شن العرب حرب تشرين التحريرية عام 1973، (بعد أسبوعين من تسلمه لمنصبه وزيراً للخارجية الأمريكية)، كانت مهمته إنقاذ الوجود الإسرائيلي بعد أن فوجئ بالإنجازات الهائلة التي حققها الجيشان السوري والمصري والانحياز الذي كانت تشهده إسرائيل آنذاك، فطلب من السفير الإسرائيلي في واشنطن تجييش اللوبي الصهيوني للضغط على الكونغرس والرئيس نيكسون للموافقة على الدعم العسكري لإسرائيل، فبدأت مخازن الأسلحة ترسل مخزونها إلى إسرائيل عبر جسر جوي عسكري أمريكي مباشر لتغيير معادلة الحرب لصالح إسرائيل قبل تحديد موعد جلسة لمجلس الأمن وصدور قرار وقف إطلاق النار، «تماماً كما هو الحال في معركة طوفان الأقصى وكأن التاريخ يعيد نفسه»، كان يريد انتصاراً لإسرائيل يجعلها تفرض شروطها عند المفاوضات لاحقاً ومنع النصر العربي الذي كان ينظر له على أنه نصراً سوفيتياً، وبسبب هذا الجسر الجوي الأمريكي فرض الحظر النفطي العربي بقيادة السعودية على أمريكا وحلفائها الذين يؤيدون إسرائيل، مما أدى إلى أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخ العالم لأمريكا والدول الغربية، وكادت تشب حرب عالمية ثالثة بسبب انحياز كسينجر لإسرائيل، ورفضه تعليمات نيكسون بالتنسيق المشترك مع الاتحاد السوفيتي لفرض تسوية بالمنطقة، وبعد أن استدعت موسكو قواتها الجوية والبرمائية والتي تحمل رؤوس نووية مما خلق ما يشبه التوازن العسكري، أجبر كسينجر على وقف إطلاق النار بعد



اليوم التالي.. متى ولمن؟

« سعد الله مزرعاني »

الإسرائيلية التدميرية الإبادة الهائلة، من جهة، ومن جهة ثانية عظمة وأسطورية صمود شعب قرّر الدفاع عن أرضه بطريقة تتسبب إلى التجارب التحريرية العظيمة في: ستالينغراد، وفييتنام، والجزائر، ولبنان... وتكاد تتقدم عليها في جوانب ومميزات

ونصف شهر، من التدمير والقتل والحصار والإجرام، بما فاق ثلاثة أضعاف قبلي واشنطن على هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين (اللتين ألقيتا بعد استسلام اليابان!)، عجز الصهاينة عن النيل من الصمود الأسطوري لمقاتلي وشعب غزة، وسط ذهول العالم لأمرين: حجم الهجمة

لتبرير المقتلة بذريعة حق (الدفاع عن النفس). في خدمة ذلك جرى، ولأول مرة، بهذا الشكل العجيب والهمجي، إسقاط شعار وقف إطلاق النار، ولو بصيغة مطلب مجرد من أي إلزام أو التزام، وهو لا يزال قائماً بقوة الفيتو الأمريكي! بيد أنه بعد حوالي شهر

خانقاً بتواطؤ من السلطات المصرية التي حاولت التصلّ منه بذريعة القصف الإسرائيلي أربع مرات لمعبر رفح المصري). هكذا أطلقت آلة القتل والإجرام والتدمير الإسرائيلية دون ضوابط، ووسط حملة هائلة، من قبل قادة (الأطلسي) وعلى رأسهم المايسترو الأمريكي كالعادة،

(اليوم التالي)، سواء جرى الحديث عنه، مباشرة أو مداورة، على المنابر أو في الكواليس، كان يعني، عموماً، ذلك الذي يأتي، مباشرة، بعد (القضاء) على حركة (حماس) في قطاع غزة! كان أول من سارع إلى الحديث عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. هو أعلن انبثاق (خريطة جديدة) للمنطقة إثر تصفية (حماس) وإزالة خطرهما، ومن ثم (ضمناً) استئناف ما حاولت عملية (طوفان الأقصى)، وقفه أو منعه: عنينا قطار التطبيع المتسارع والمفضي إلى إدماج وتكريس إسرائيل في المنطقة حليفاً وحامياً ومحوراً.. في مجالات الاقتصاد والأمن (والسلام). كان هدف (اليوم التالي)، بشكل ملموس، كما أريد له أن يكون، من قبل إسرائيل وداعميها؛ أولاً، إلغاء آثار الهزيمة الإسرائيلية الصاعقة في 7 تشرين الأول، وثانياً، تحويلها إلى فرصة لإحداث تغيير جذري لمصلحة واشنطن وتل أبيب وأتباعهما. تحقيق هذين الأمرين استدعى إطلاق يد حكومة العدو في مَقْتَلَة لا مثيل لها في التاريخ (المرئي)، كما لاحظ الكاتب والصحافي المصري عبد الحلیم قنديل. وهي مقتلة لم تقتصر على حرب إبادة ضد المدنيين بهدف معلن هو تهجيرهم بعد جعل حياتهم مستحيلة في القطاع، بل شملت كل المؤسسات الدولية: الصحية والتربوية والخدماتية والتموينية.. بما يعادل تنفيذ حكم موت غير رحيم على كل من وما هو موجود في قطاع غزة (المحاصر أصلاً حصاراً



مهمة!

كان العالم يكتشف كل يوم، بل كل لحظة، في مجرى القصف التدميري الإبدي المجنون حقائق مذهلة حول طرفي ذلك الصراع وأسبابه. وكان ذلك على النقيض مما صورته ورسمته الآلة الإعلامية الصهيونية والغربية بزعم أنه صراع بين (الحضارة) والإرهاب والبربرية، أو بين البشر و(الحيوانات)، حسب وصف وزير (الدفاع) الإسرائيلي الحاقق والقائد والقاتل والفاشل! لقد تبدلت الصورة على مستوى العالم أو أغلبه، على الأقل: إسرائيل دولة

محتلة. وهي تمنع شعباً بكامله من حقه في الحياة: مستخدمةً أبشع الوسائل وكل الدعم الغربي، ضاربة عرض الحائط بالقرارات الدولية، حتى تلك التي قاتلت وقتلت من أجلها، أي القرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ الذي يحمل اسم (حل الدولتين): دولة (يهودية) ودولة (عربية) على أرض فلسطين! المشهد حتى بداية الهدن، أن إسرائيل عجزت و(طحلت) على أعتاب غزة وبسبب بسالة مقاومتها وشعبها العظيمين. لكنها تعاند وتصر على محاولة تحقيق أهدافها في غزة وكل

(القطاع)، وفي الضفة الغربية المحتلة، أيضاً، عجز إسرائيل لا يحتاج إلى دليل لإثباته بل لنقضه! لكنها ليست عاجزة، خصوصاً، بسلطتها السوبر إرهابية الراهنة والدعم الغربي المفتوح وخصوصاً الأمريكي منه، عن ممارسة القتل والإجرام والتهجير ضد المدنيين بكل أصنافهم: علّ ذلك يحفظ لحكامها ماء وجههم في صراعاتهم الداخلية الضارية. إذاً، بسبب عجزها وخسائرها، وبسبب الإدانة العالمية الواسعة لإجرامها ومجازرها، كانت (الخطة ب).

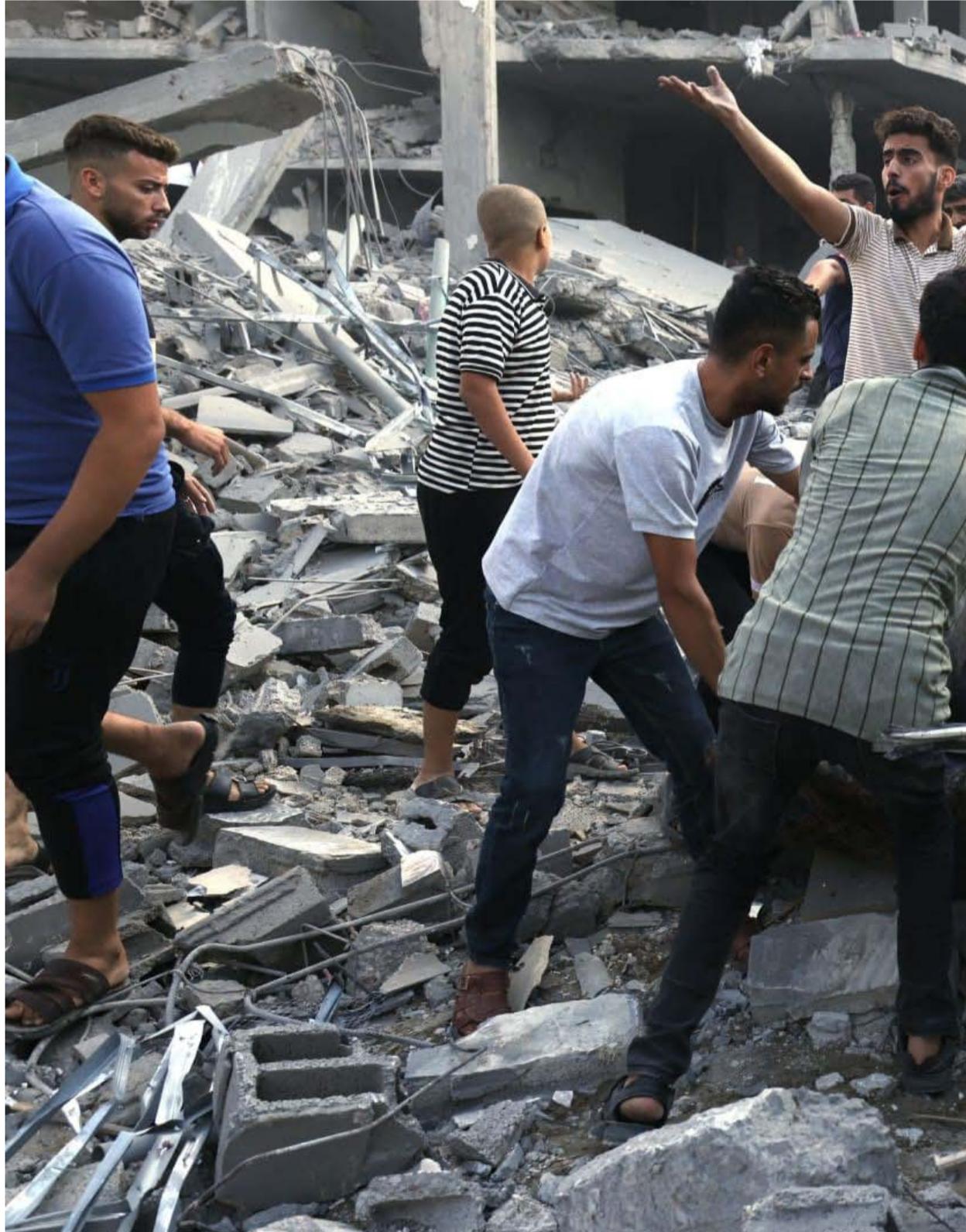
وهي خطة أعدتها وتديرها واشتطن مباشرة، وبكل وسائل الضغوط والتهديد والترهيب. لأن الإدارة الأمريكية، تعاني، هي أيضاً، من انعدام المصداقية، ومن تحولات جدية غير مسبوقة، بشأن الصراع العربي الإسرائيلي، في الرأي العام الأمريكي والأوروبي والعالمي، لغير مصلحتها ومصحة إسرائيل: علامات ذلك في التظاهرات الهائلة التي اجتاحت كل الدول الداعمة للعدوان، وفي الاستطلاعات، في الولايات المتحدة نفسها، حيث تلوح بوادر خسارة الرئيس بايدن في الانتخابات القادمة.

يتردد صدى معركة (الخطة ب) الأمريكية أساساً، بعد الإخفاق الإسرائيلي، في كواليس الأجهزة البريطانية والملحقة الدائمة بالخطط والمشاريع الأمريكية. هذا ما أشار إليه بجيادية تامة، مراسل صحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في لندن، قبل أسبوع تماماً، وتحت عنوان بارز: (سيناريوهات) (اليوم التالي)... هزيمة (حماس) وعودة (السلطة) و(حل الدولتين)). يؤكد الكاتب: (تتطلق السيناريوهات التي تناقش في الدول الغربية من "حتمية" انتهاء الحرب بهزيمة "حماس" عسكرياً... وهو أمر تبدو الدول الغربية مقتنعة بأن إسرائيل قادرة على تحقيقه في حربها الحالية...). لكن أيضاً، في نطاق (الخطة ب)، كما ذكرنا، كان وقف مؤقت لإطلاق النار، وكانت (الهدن الإنسانية)، وتبادل أسرى ومحتجزين! ومرة جديدة، جريدة (الشرق الأوسط) تنقل، بعد يومين من خبر لندن، وعبر (خدمة نيويورك تايمز)، خبراً لافتاً تحت عنوان: (خلية سرية من المساعدين الأمريكيين في محادثات الرهائن). وهي أوردت في مقدمته (قبول) إسرائيل صفقة الرهائن... والضغوط المكثفة التي مارستها إدارة بايدن لإطلاق

سراح محتجزين وخلق فرص طويلة المدى لتهدئة الصراع! في السياق حضر، لاحقاً، مدير المخابرات المركزية الأمريكية إلى دولة قطر، ليخفف، من خلال تمديد المهل، الضغط الدولي على الإدارة الأمريكية. وحضر وزير الخارجية الأمريكي إلى تل أبيب، لنقاش وتنسيق الشق العسكري المقبل مع صقور الجموح الإسرائيلي المسعور والهستيري، في الحكومة والجيش!

لقد طار (اليوم التالي) بصيغته الأولى المتمثلة بإسقاط المقاومة بالضربة القاضية. لقد فرضت البطولات والتضحيات مساراً ذا مدى طويل. الجيش الإسرائيلي نفسه أكد وكرر أن تصفية (حماس) تحتاج إلى وقت طويل وترتب خسائر (مؤلمة). أما واشتطن فتكافح من أجل حصر الخسائر الإسرائيلية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص. (إسرائيل معزولة أمريكياً وعالمياً)، بهذا صرح رئيس لجنة الاستخبارات في (الكونغرس الأمريكي). في السياق، ينبغي التوقف عند انعقاد (منتدى الاتحاد من أجل المتوسط) الذي استضافته في دورته السنوية مدينة برشلونة، الإثنين الماضي. لقد اضطرت إسرائيل لمقاطعة هذا المنتدى (الذي كان أحد أهدافه دعم اندماجها في المنطقة)، ورفض نتائجه، واتهام منظميه، خصوصاً الإسبان، ب(التآمر على إسرائيل)، الأمر الذي نفاه جوزيف بوريل المفوض الأوروبي للسياسة الخارجية! منذ ٧ أكتوبر، بدأ، جدياً، البحث في (حل الدولتين) الذي ينبغي أن يكون محطة مفصلية في كفاح تحرري شامل لاستعادة كامل حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه... أما (اليوم التالي) فيجب أن لا يكون إلا فلسطينياً!

عن (الأخبار)



هل ما ترتكبه إسرائيل في قطاع غزة هو إبادة جماعية؟

« د. ماهر الشريف

بينما بلغ عدد ضحايا الحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة أكثر من ١٤٠٠٠ شهيد، ثلثهم من الأطفال، بحيث تحول القطاع بحسب قول الأمين العام للأمم المتحدة إلى (مقبرة للأطفال)، وبينما دمرت القوات الإسرائيلية الغازية أحياء سكنية بكاملها، بحيث بلغت نسبة الوحدات السكنية المدمرة أكثر من ٤٥٪ من عدد هذه الوحدات في القطاع، وواصلت قصف المدارس والجامعات والمستشفيات والكنائس والمساجد، ونفذت عملية تطهير عرقي لمناطق بأكملها في شمال القطاع؛ يدور سجال بين الخبراء والمحللين حول كيفية تصنيف هذه الجرائم التي ترتكبها إسرائيل، وتباين الآراء، بصورة خاصة، حول ما إذا كان في الإمكان تصنيف هذه الجرائم ضمن جرائم الإبادة الجماعية.

جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها

تتكوّن كلمة genocide، التي تعني الإبادة الجماعية، من البادئة اليونانية genos، التي تعني (العرق أو الجنس) واللاحقة اللاتينية cide، التي تشير إلى مفهوم (القتل). وقد استخدم هذا المصطلح، لأول مرة في سنة ١٩٤٤، المحامي البولندي رافائيل ليمكين، الذي حصل لاحقاً على الجنسية الأمريكية، واعتبره في سنة ١٩٤٥ (جريمة دولية)، لدى ترؤسه الوفد الأمريكي إلى محاكمة نورمبرغ للمجرمين النازيين الذين كانوا ضالعين في التخطيط، أو التنفيذ، أو المشاركة بوجه من الوجوه في (المحرقة) وغيرها من جرائم الحرب.

وفي ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، (اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها)، التي عرفتها بأنها تعني (أيّاً من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه: أ) قتل أعضاء الجماعة؛ ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء الجماعة؛ ج) إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً؛ د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة؛ هـ) النقل القسري للأطفال من الجماعة إلى جماعة أخرى). وفي ١٧ تموز (يوليو) ١٩٤٨، أقرت الدول المتعاقدة (نظام روما الأساسي للمحكمة

الجنائية الدولية)، الذي دخل حيز النفاذ في ١ تموز (يوليو) ٢٠٠٢، واتفقت على إنشاء (محكمة جنائية دولية)، يكون مقرها في مدينة لاهاي الهولندية، وتتظر في الجرائم التالية: جريمة الإبادة الجماعية؛ الجرائم ضد الإنسانية؛ جرائم الحرب وجريمة العدوان، على أن يتم تقديم الأشخاص المتهمين بارتكاب

هذه الجرائم (إلى المحاكم المختصة في الدولة التي ارتكب الفعل على أراضيها، أو إلى المحكمة الجنائية الدولية التي تكون لها الولاية القضائية فيما يتعلق بالأطراف المتعاقدة التي اعترفت بولايتها). وبينما امتنعت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والهند وإسرائيل عن الانضمام إلى نظام روما الأساسي، انضمت إليه السلطة الوطنية الفلسطينية في سنة ٢٠١٥.

وقد اعترفت هيئة الأمم المتحدة، إلى اليوم، بثلاث مجازر جماعية بصفتها جرائم إبادة جماعية، وهي: إبادة اليهود على يد النازيين خلال فترة الحرب العالمية الثانية، والإبادة الجماعية للتوتسي في رواندا في سنة ١٩٩٤، ومذبحة المسلمين في سربرينيتسا في البوسنة في سنة ١٩٩٤-١٩٩٥. كما جرى الاعتراف، من جانب الأمم المتحدة، بالمذبحة التي ارتكبتها الدولة العثمانية ضد الأرمن بين سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ بصورة غير مباشرة على أنها إبادة جماعية. وخلصت بعثة تقصي حقائق تابعة للأمم المتحدة إلى أن الحملة العسكرية التي تشنها ميانمار ضد الروهينجا تنطوي على (أعمال إبادة جماعية).

يتفق المحللون، عموماً، على أن إسرائيل ترتكب في قطاع غزة جرائم يمكن تصنيفها ضمن (جرائم الحرب) و(الجرائم ضد الإنسانية)، لكنهم يختلفون حول ما إذا كانت تمارس جريمة (الإبادة الجماعية)

المعنى الدقيق لمصطلح الإبادة الجماعية)، أن هذا المصطلح يستخدم كثيراً (بطريقة غامضة للغاية للإشارة إلى الجرائم الكبرى والأشد خطورة)، وأن مغزاه الرمزي هائل لأنه (يبدو أقسى بكثير من جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية)، مؤكداً أن مراقبة الإبادة الجماعية (ليست مجرد مسألة أرقام، بل إن المعيار الأكثر أهمية هو نية الإبادة الجسدية لجماعة ما)، ثم يتساءل: (ولكن كيف يمكن إثبات النية؟). وللإجابة عن هذا السؤال، يعود إلى ويليام شاباس، أستاذ القانون الدولي الكندي، الذي يقدر أن (الجنة ربما لن يقدموا اعترافات مباشرة في المحكمة)، الأمر الذي يجعل العدالة (ملزمة بالاعتماد على النصوص والأوامر والأفعال أو حتى الممارسات التي يمكن استخدامها لإثبات النية)، وهو ما يجعل من الإبادة الجماعية (أصعب جريمة دولية يمكن إثباتها)، ويعني أن الملاحقات الجنائية المتعلقة بالإبادة الجماعية (غالباً ما تستغرق وقتاً طويلاً. وكان جان بول أكايسو من رواندا أول شخص يُدان بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، بعد مرور ما يقرب من ٥٠ عاماً على إقرار الاتفاقية.

وعرّف (نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية) جرائم الحرب بأنها، من جهة، الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٤٩، بما يشمل

الإبادة الجماعية واختلافها عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية

يرى الباحث كونستانز فيتشر في مقال نشره في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري بعنوان: (ما هو





العالمية الثانية اعتبر جريمة حرب، بينما قصف هيروشيما وناغازاكي اعتبر جريمة ضد الإنسانية). ويتابع الباحث نفسه أنه (في المصطلحات التي تستخدمها إسرائيل، نرى أن النية هي القضاء على حماس وليس القضاء على فلسطينين)؛ ومع أن هناك (بعض الالتباس، لأن وزير الدفاع الإسرائيلي تحدث منذ البدء عن حيوانات بشرية، إلا أنه من غير المعروف ما إذا كان يقصد بذلك مسلحي حماس أو جميع الفلسطينيين!)، ليخلص إلى أنه يعتقد (أن العمليات الحالية لدولة إسرائيل تتدرج تحت ما أسميه التدمير بهدف التهجير، وهو ما يرقى إلى شكل من أشكال التطهير العرقي، وهو منطوق قائم في أسس دولة إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨، في زمن النكبة، من خلال نزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين من أراضي الدولة الجديدة).

بيد أنه يلاحظ تزايد عدد الذين يؤيدون تصنيف ما ترتكبه إسرائيل من جرائم في قطاع غزة ضمن أعمال الإبادة الجماعية. إذ قام ٣٠٠ محامي بتقديم شكوى إلى محكمة الجنايات الدولية تتهم إسرائيل بارتكاب إبادة جماعية في قطاع غزة، وذلك في مؤتمر صحفي

تشرين الأول (أكتوبر) الفائت. وكانت المتحدثة باسم المفوضية الأممية لحقوق الإنسان إليزابيت تروسيل، قد أقرت، في ١ من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، بأن إسرائيل ارتكبت (جرائم ضد الإنسانية)، كان أحدثها في مخيم جباليا شمالي القطاع، مشيرة إلى أن إسرائيل تستخدم في قصفها للمباني والمنازل متفجرات ذات تأثير هائل، وأن المدنيين موجودون (تحت ضغوط هائلة ويعانون أوضاعاً صعبة للغاية).

من ضمن المحللين الذين يرفضون تصنيف ما ترتكبه إسرائيل من جرائم في قطاع غزة ضمن أعمال الإبادة الجماعية، الصحفي المعروف سيلفان سيبيل، أحد أعضاء هيئة تحرير المجلة الإلكترونية الفرنسية (أوريان ٢١)، الذي يعتبر أن ما نشهده في قطاع غزة هو (مذبحة وجريمة خطيرة)، لكنها لا تنطوي على (نية في الإبادة). ويتفق جاك سيملان، مدير الأبحاث في معهد العلوم السياسية وفي المركز الوطني للأبحاث العلمية، مع هذا الرأي، إذ هو يرى أنه (من الناحية القانونية، لا نعرف في التاريخ عمليات قصف تم تصنيفها على أنها إبادة جماعية)، ذلك أن (قصف مدينة دريسدن الألمانية خلال الحرب

والاسترقاق، وإبعاد السكان أو النقل القسري لهم، والسجن، والتعذيب، والاعتصاب أو الاستعباد الجنسي، والحمل القسري أو التعقيم القسري، واضطهاد أية جماعة محددة لأسباب سياسية أو عرقية أو سياسية أو ثقافية أو دينية أو متعلقة بنوع الجنس، والإخفاء القسري للسكان وجريمة الفصل العنصري).

ما طبيعة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة؟

يتفق المحللون، عموماً، على أن إسرائيل ترتكب في قطاع غزة جرائم يمكن تصنيفها ضمن (جرائم الحرب) و(الجرائم ضد الإنسانية)، لكنهم يختلفون حول ما إذا كانت تمارس جريمة (الإبادة الجماعية). فبحسب تصريح فولكر تورك، مفوض هيئة الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، فإن (العقاب الجماعي الذي تمارسه إسرائيل على المدنيين الفلسطينيين يعد جريمة حرب، وكذلك الإخلاء القسري غير القانوني للمدنيين)، مقدراً أن حركة (حماس) ارتكبت أيضاً (جرائم حرب) يوم السابع من

القتل العمد، والتعذيب، وتدمير الممتلكات والاستيلاء عليها، وإرغام الأسرى على الخدمة في صفوف قوات دولة معادية أو حرمانهم من محاكمات عادلة ونظامية، والإبعاد أو النقل غير المشروعين للسكان وأخذ رهائن؛ ومن جهة ثانية، بأنها الأفعال التي تنتهك القوانين والأعراف السارية على المنازعات الدولية المسلحة، وتشمل، من ضمن أفعال أخرى، توجيه هجمات ضد السكان المدنيين وضد المواقع المدنية؛ توجيه هجمات ضد العاملين في مجال تقديم المساعدات الإنسانية وعمليات حفظ السلام؛ مهاجمة وقصف المدن أو القرى أو المساكن والمباني العزلاء؛ توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية والتعليمية والفنية والمستشفيات؛ قيام دولة الاحتلال بنقل أجزاء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها؛ تعمد تجويع المدنيين بحرمانهم من المواد التي لا غنى عنها لبقائهم؛ أخذ رهائن... إلخ. بينما عرّف (نظام روما الأساسي) الجرائم ضد الإنسانية بأنها تشمل، بصورة خاصة، القتل العمد، والإبادة،



الجماعية حتى نطلق عليها اسماً؟ ألا يساهم هذا المنطق في سياسة الإنكار)، ملاحظاً أنه عندما يتعلق الأمر بغزة، فإن هناك (شعوراً بالنفاق الأخلاقي الذي يكمن وراء المقاربات المعرفية الغربية، والذي يخفق القدرة على تسمية العنف الممارس على الفلسطينيين، علماً بأن إدانة الظلم هو أمر بالغ الأهمية للمطالبة بالعدالة). وبحسب المحامي نفسه، فإن العديد من التصريحات التي أدلى بها كبار السياسيين الإسرائيليين تؤكد نواياهم الرامية إلى تنفيذ الإبادة الجماعية، والأهم من ذلك أن الإبادة الجماعية (هي الواقع المادي للفلسطينيين في غزة)، مشيراً، في هذا السياق، إلى أن مجموعة تضم أكثر من ٨٠٠ أكاديمي، بينهم متخصصون بارزون في القانون الدولي ودراسات الإبادة الجماعية، حذروا من (خطر جدي للإبادة الجماعية المرتكبة في قطاع غزة)، كما حذر سبعة من المقرررين الخاصين للأمم المتحدة من (خطر الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني)، وأكدوا مجدداً أنهم (ما زالوا مقتنعين بأن الشعب الفلسطيني معرض لخطر جدي للإبادة الجماعية)، في حين وصف ستة وثلاثون خبيراً من خبراء الأمم المتحدة الوضع في غزة بأنه (إبادة جماعية في طور التكوين)، ليخلص إلى أن فلسطين هي المكان الذي يمكن أن ترتكب فيه الإبادة الجماعية باعتبارها معركة (للعالم المتحضر) ضد (أعداء الحضارة نفسها)، وبصفتها صراعاً بين (أبناء النور) و(أبناء الظلمة).

أعضاء الجماعة؛ ٢- الإضرار الجسيم بالسلامة الجسدية أو العقلية لأفراد الجماعة؛ ٣- إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يقصد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً). أما ربيعة أغبارية، محامي حقوق الإنسان الفلسطيني الذي يكمل دراسة الدكتوراه في كلية الحقوق في جامعة هارفارد، والذي رفضت مجلة جامعته أن تنشر مقالاً له بعنوان: (النكبة المستمرة: نحو إطار قانوني لفلسطين)، فقد انتقد، في مقاله هذا الذي نشرته مجلة (The Nation)، الجمود الذي تتصف به الأوساط الأكاديمية القانونية، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، التي (من الأسهل عليها كثيراً التفكير في الإبادة الجماعية في الماضي بدلاً من مواجهتها في الوقت الحاضر)، والتي ترى أن (استحضار الإبادة الجماعية، ولا سيما في غزة، ينطوي على عواقب وخيمة)، وتساءل: (لكن هل يتعين علينا أن ننتظر حتى يتم تنفيذ الإبادة

كسلاح لتبرير العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، وعن نظام الفصل العنصري الإسرائيلي العنصري؛ واليوم، بعد الهجوم الذي شنته حماس في السابع من تشرين الأول (أكتوبر)، والقتل الجماعي لأكثر من ألف مدني إسرائيلي، يحدث الأسوأ). ويتابع المؤرخ نفسه: (في هجومها القاتل على غزة، أعلنت إسرائيل بصوت عال هذه النية [الإبادة الجماعية]، إذ صرح وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت بصراحة في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) قائلاً: (إننا نفرض حصاراً كاملاً على غزة؛ لا كهرباء، لا طعام، لا ماء، لا وقود، كل شيء مغلق؛ فنحن نقاتل حيوانات بشرية وسنتصرف وفقاً لذلك)، وهذا (يوضح ما يعنيه غالانت بعبارة التصرف وفقاً لذلك، إذ إن الأمر لا يتعلق باستهداف أفراد من مقاتلي حماس، كما تزعم إسرائيل، بل يتعلق بإطلاق العنان للعنف المميت ضد الفلسطينيين في غزة في حد ذاته)، مقدراً أن إسرائيل (ترتكب حالياً ثلاث جرائم في غزة: ١- قتل

عُقد في لاهاي في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، بمشاركة ٣٠ محامياً وطبيباً وأكاديمياً يتقدمهم المحامي الفرنسي جيل دوفر، كما انضمت إلى تلك الشكوى ١١١ منظمة غير حكومية من جميع أنحاء العالم. ويصر الذين يعتبرون أن إسرائيل تقوم بأعمال إبادة جماعية على أنه من بين المعايير الخمسة التي تحدد الإبادة الجماعية، هناك ثلاثة من هذه المعايير تستوفي على الأقل التعريف، وهي قتل أعضاء الجماعة؛ الإضرار الجسيم بالسلامة الجسدية أو العقلية لأعضاء الجماعة؛ إخضاع الجماعة عمداً لظروف وجودية يقصد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً. وكانت وزيرة الحقوق الاجتماعية الإسبانية، إيوني بيلارا، قد قدرت، في تصريح لقناة الجزيرة في ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) الفائت، أن إسرائيل تمارس في قطاع غزة (جريمة حرب وإبادة جماعية مبرمجة)، ودعت المجتمع الدولي إلى معاقبة إسرائيل، كما أدانت زعماء العالم التي ينتهجون سياسة المعايير المزدوجة، إذ بينما يدينون انتهاكات حقوق الإنسان في أوكرانيا، يلتزمون الصمت إزاء ضحايا عمليات القصف الإسرائيلية.

وقد رأى المؤرخ الإسرائيلي راز سيغال، المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يدير برنامج الماجستير في الآداب في (دراسات المحرقة والإبادة الجماعية) في جامعة ستوكتون في نيوجرسي، في مقال نشره في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، أن (العنف القاتل الذي تمارسه دولة إسرائيل ضد غزة له طابع إبادة جماعية)، مضيفاً أنه (في ١٣ تشرين الأول (أكتوبر)، أمرت إسرائيل السكان المحاصرين في شمال قطاع غزة بالنزوح نحو الجنوب، محذرة من أنها ستكثف هجومها قريباً في شمال القطاع)، وأن (الحملة الإسرائيلية لتهجير سكان غزة، أو حتى طردهم إلى مصر، تمثل فصلاً جديداً في النكبة)، وكتب: (بيد أن الهجوم على غزة يمكن أن يفهم أيضاً بمصطلحات أخرى: فهو يمثل حالة من الإبادة الجماعية، وأنا أقول هذا كباحث في الإبادة الجماعية أمضى سنوات عديدة في الكتابة عن العنف الإسرائيلي الجماعي ضد الفلسطينيين؛ فقد كتبت عن الاستعمار الاستيطاني والتفوق اليهودي في إسرائيل، وعن استغلال المحرقة لتعزيز صناعة الأسلحة الإسرائيلية، وعن استخدام اتهامات معاداة السامية

خاتمة

(إبادة جماعية)، (جرائم حرب)، (جرائم ضد الإنسانية)، (إبادة مجتمعية) (Sociocide)، (إبادة سياسية) (Politicide))، ترانسفير؛ لعل حكومات إسرائيل المتعاقبة مارست، على مدى تاريخ دولتها، جميع هذه الجرائم إزاء الشعب الفلسطيني، لكنها ظلت من دون عقاب بفضل الدعم المتواصل الذي تلقته وتلقاه من الإدارات الأمريكية وحكومات الدول الغربية التي تنظر إليها باعتبارها، كما أوصى بذلك تيوردور هرتزل منذ سنة ١٨٩٦ (موقفاً متقدماً) للغرب في آسيا، و (حاجزاً للحضارة ضد البربرية)!! ويبدو أن إسرائيل ستظل تمارس هذه الجرائم ما دام المجتمع الدولي راضياً بأن تبقى (دولة فوق القانون الدولي)!

صفقة التبادل المبدئية.. هل هي خسارة لإسرائيل؟

« سعيد نواف بشتاوي

يبدو أن المقاومة الفلسطينية، منذ بداية معركة طوفان الأقصى، قد أدركت الأهمية القصوى لورقة الأسرى في الصراع مع الكيان الصهيوني؛ لذلك وجدناها منذ اليوم الأول لعملياتها الخاصة التي شكّلت بداية معركة الطوفان تحرص على النزج بأكبر عدد من الأسرى الإسرائيليين سواء أكانوا مدنيين أم عسكريين في جيش الاحتلال، إدراكاً من المقاومة بأن رد الفعل الصهيوني سيكون كبيراً وقاسياً على مثل هذا تطور في مجريات الصراع والاشتباك مع العدو الصهيوني، وهذا ما نلاحظه من حجم الدمار الهائل الذي خلفه قصف الاحتلال وغاراته على غزة، فضلاً عن العدد الكبير من الشهداء والجرحى.

لقد حاول جيش الاحتلال منذ بداية المعركة أن يفض الطرف عن كل ورقة من شأنها أن تجعل الكرة في ملعب المقاومة ومنها ورقة الأسرى، فلم يهتم بها منذ بداية المعركة، على الرغم من مطالبات الشارع الإسرائيلي لحكومته بأن تتم صفقة للأسرى يخرج بموجبها الأسرى الإسرائيليين، ولقد ظلت الحكومة الإسرائيلية تتجاهل هذا الملف المراهنة على عملياتها البرية في غزة، وأن هذه العملية هي السبيل الوحيد لتحرير أسراهم، ولكن ما راهن عليه جيش الاحتلال ووراء حكومته كان رهاناً خاسراً؛ فقد أدى هذا الرهان إلى تأليب الرأي العام ضد إسرائيل، وإلى ازدياد تماسك ووحدة محور المقاومة في العراق ولبنان واليمن، وقد رأيناه في ضرب القواعد الأمريكية في العراق وسورية، وضرب الثكنات العسكرية في الشمال الفلسطيني المحتل



ويخرجون ويختبئون ويدمرون وينسحبون بسلام، وقادة المقاومة ما زالوا يعملون دون أن يصل جيش الاحتلال إلى أي منهم، ولكن لم يحقق هذا الاحتلال سوى إنجاز واحد، هو تدمير غزة، وبناء جيل جديد من المقاومة، سيخوض غداً معارك أخرى أشد ضراوة من الطوفان.

على أية حال، فإن صفقة التبادل التي أفضت إلى هدنة إنسانية مؤقتة في غزة وإدخال مساعدات إنسانية إليها، مقابل إخراج عدد من الأسرى الإسرائيليين وعدد من الأسرى الفلسطينيين على دفعات، ماذا تعني؟

إنها تعني أن المقاومة استطاعت أن تدير مجريات المعركة، واستطاعت أن تحافظ على ذاتها وأن تحافظ على الأسرى قدر الإمكان، فلم يستطع الاحتلال أن يحرر أسيراً واحداً عن طريق قوته، ما يدل على أن جيشه فشل في أول هدف من توغله وهو تحرير الأسرى. كما أدت هذه الصفقة إلى حدوث اضطرابات في الأوساط السياسية الإسرائيلية، وخصوصاً في اليمين المتطرف الذي عارض بشدة هذه الصفقة، وهذه المعارضة سيكون لها ما لها في مستقبل الحياة السياسية في إسرائيل، وهذا ما يمكن أن نلمسه من غرف التحليل السياسي في الإعلام الإسرائيلي، الذي أكد أن هذه الصفقة ليست جيدة لإسرائيل، إذ إنها تدل على أن العمل العسكري لم ينجح، ولم يجعل المقاومة تقول كفى! فيعلنون استسلامهم، بل ما حدث العكس، خضعت إسرائيل لشروط المقاومة، فبهذا تتحقق هزيمة جديدة لإسرائيل في معركة طوفان الأقصى.

بكامل جبروته وقوته وحش من ورق، أو قل أسد من سراب، وليس أدل على ذلك من شجاعة المقاومين وذهابهم لآليات جيش الاحتلال وإلصاق عبوة العمل الفدائي فيها، والجندي مختبئ داخلها، فأين هذا الجيش الذي اختبأ أمام فدائي يلبس زيّه اليومي الذي قد يكون ينام فيه، بلا أي بسطار ولا أي درع أو خوذة، وبلا أي تكنولوجيا يحملها سوى ساعة يده التي تدلّه إلى ساعة الصفر، ليقرب من جيش الاحتلال إلى ما بعد مسافة الصفر.

إنه رغم كل ما استخدمه جيش الاحتلال من سلاح وعتاد وخبرات استخباراتية لم يستطع إلى الآن أن يحقق إنجازاً عسكرياً واحداً، فصواريخ المقاومة ما زالت تحلق وبغزاتها الأولى، ورجال المقاومة ما زالوا يشتبكون

منها كان للاحتلال خسائره فيه، بالمقابل كان هناك نصر للمقاومة في كل جانب فيه. لن نبالغ في الحديث عن خسائر الاحتلال، وجعله الخاسر الوحيد في هذه المعركة، ففي الجانب الفلسطيني، يخسر الشعب الفلسطيني الكثير من أبنائه وأحبابه والكثير من أعلامه وتطلعاته، ولكن هو يؤمن أن هذا فاتورة استرداد الأرض واسترجاع الحق. وبسبب هذا الإيمان المطلق من الشعب الفلسطيني وثقته بملكته أرضه، فقد شاع في وسائل الإعلام الصهيوني أنهم يواجهون شعباً صعباً، لا يملك ما يخسره، على خلاف الاحتلال الذي يملك ما يخسره، وقد أصبح يخسره رويداً رويداً.

تؤكد معركة طوفان الأقصى أن هذا الاحتلال وهو

وفي الجنوب اللبناني المحتل، ورأيناه في قصف اليمن لمواقع مختلفة للاحتلال، وقد فاجأنا اليمن بعملياته التي أفضت إلى توقيف السفينة الإسرائيلية في عرض البحر الأحمر وجرحها إلى الشواطئ اليمنية، كما أدى هذا الرهان إلى خسائر كبيرة في الاقتصاد الإسرائيلي، وخسائر جسيمة في جيشه من أفراد وعتاد، فضلاً عن فقدان الشارع الإسرائيلي الثقة بحكومته وجيشه وفقدانه الأمان، ما اضطره لأن ينزح إلى مراكز إيواء أقامتها حكومة الاحتلال، وقد نُشر تقرير حول هذه المراكز وما ينتشر فيها من تعاط للمخدرات والكحول وأحداث تعدد جنسي على الأطفال.

إذاً، لم تكن المعركة معركة عسكرية بحتة، بل معركة اقتصادية سياسية شعبية اجتماعية، وفي كل جانب

المقاومة استطاعت أن تدير مجريات المعركة، واستطاعت أن تحافظ على ذاتها وأن تحافظ على الأسرى قدر الإمكان، فلم يستطع الاحتلال أن يحرر أسيراً واحداً عن طريق قوته، ما يدل على أن جيشه فشل في أول هدف من توغله وهو تحرير الأسرى

دام عزكم..
ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

انتفاء الدعم الاجتماعي!



السوق الحر شيئاً فشيئاً، غيَّب دور الحكومة الرعائي للمواطن فترك وحيداً بمواجهة حيتان السوق من التجار والمحتكرين. أيها السادة، نكرر مطالب المواطن السوري بإعادة الاعتبار لدور الحكومة الرعائي وإحياء دور مؤسسات التجارة الخارجية والداخلية في مراقبة السوق وضبط الأسعار، كما نطالب المعنيين بعدم الوقوع في أخطاء الماضي عند القيام بتصدير مواد غذائية لدول الجوار ليتبين بعد فترة وجود نقص في تلك المادة ما يؤدي إلى غلاء ثمنها وتكون الضحية هنا المواطن الذي يضطر أن يدفع ثمن ذلك الخطأ.

دام عزكم، ما رأيكم؟!

التمويلية التي كانت تدعمها الحكومة في السابق باتت اليوم تدعمها بشروط وهي لا تكفي حاجة المواطن إذا أراد أن يشبع لأن يسكت جوع معدته ومعد أولاده فقط، وهذا مؤشر على أن الحكومة باتت تنسحب تدريجياً من دعم المواطن، وفي هذا الصدد تؤكد الباحثة الاقتصادية، رشا سيروب، على صفحتها الشخصية عبر فيسبوك: (أن استمرار ارتفاع الأسعار أكبر مؤشر على انتفاء الدعم الاجتماعي).

عندما وُضعت معادلة سياسة الدعم لأسعار المواد التموينية الأساسية كانت بهدف الحفاظ على مستوى كريم لحياة المواطنين ولموازنتها مع انخفاض الرواتب والأجور، إلّا أن اتجاه الحكومة نحو اقتصاد

عزيزي القارئ، رغم كل المطالب الشعبية التي تناشد الحكومة تخفيض الأسعار لمختلف السلع الاستهلاكية عبر وسائل الإعلام التقليدية منها والحديثة، والتي تتجلى بشكل صريح وواضح في المقالات الصحفية والتقارير التلفزيونية، وكذلك عبر آراء وانتقادات المحللين الاقتصاديين على مواقع التواصل الاجتماعي، إلّا أن الحكومة مستمرة في تجاهل تلك المطالب، رافعة الأسعار بقرارات رسمية، صدرت أغلبها مع سهرة المواطن كمفاجأة (نزعت) مساءه.

الارتفاع المستمر للأسعار جعل أغلب المواطنين السوريين لا يفكرون إلا في تأمين قوت اليوم، فحتى المواد الغذائية

الدفع الإلكتروني.. نعمة أم نقمة؟



« رفيم سفر

(ستوقف عمليات تسديد فواتير خدمات السورية للاتصالات عبر المراكز الهاتفية، وسيصبح التسديد عبر الدفع الإلكتروني حصراً اعتباراً من تاريخ 2024/1/2).
تسديد فواتير خدمات السورية للاتصالات إلكترونياً، يرجى إنشاء حساب دفع إلكتروني لدى أحد أقتية الدفع).
هذا ما وصل عبر رسائل نصية على أجهزة الموبايل خلال الأيام الماضية..
والهدف منه التوجه إلى الدفع الإلكتروني (كما الماء سابقاً) ولكن هذه المرة لتسديد فواتير الهاتف.. ولاحقاً ربما تكون الكهرباء كذلك..

العالم أطلق نظام الدفع الإلكتروني منذ سنين عديدة فكان نعمة وسياسته سهلت الحياة اليومية للكثير، واتجهت سورية مؤخراً لاعتماد هذه الطريقة في نظام الدفع والتجارة الإلكترونية، ولكن مواجهته للتحديات والصعوبات جعلت منه نقمة في بعض الجوانب بعد مرور عامين ونصف من إطلاق نظام الدفع الإلكتروني لدينا في القطاعات العامة والخاصة، إلا أنه وللأسف مجال استخدامه في القطاع العام ما يزال محدوداً وبطيئاً بسبب ضعف البنية التحتية الرقمية والشبكات اللاسلكية، مما يؤثر على سرعة واستقرار الاتصال وتنفيذ عمليات الدفع الإلكتروني، أما الأمر الذي يحد من انتشاره هو ضعف الوعي والثقة فيه، وحسب ما أكد عضو مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق محمد الحلاق بأن المعوقات أمام انتشار هذه الخدمة، لافتاً إلى أن إيداع وسحب الأموال من المصارف

أصبح مشكلة بحد ذاته، لذا نرى أن نسبة كبيرة من المواطنين غير متشجعين على التعامل بالدفع الإلكتروني، موضحاً أنه من أجل تشجيع المواطن على التعامل مع المصارف إلكترونياً يجب أن تتصف بالمرونة الكافية. وتأكيدياً لما قاله محمد الحلاق فإن أخذ المواطن لراتبه من الصراف الآلي يعتبر صعوبة وعقوبة بالغة، فالخدمة تتوقف لأتفه الأسباب، فهل يعقل أن تقف كل هذه الساعات الطويلة منتظراً أموالك لتجد أن الخدمة لا تعمل أو أن المال المدخر بداخل الصراف قد نفذ فما هذه الأسباب التعجيزية ولو أن بأيدي العديد منا الاختيار بين التقليدي و الإلكتروني لاختر القبض القديم فهو على الأقل يعود معه أمواله .

وقد بين محمد الحلاق أن التوزيع الجغرافي للمصارف في كل دول العالم كبير، في حين أن المشكلة لدينا قلة عدد المصارف. ومن جانب آخر، قال الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق الدكتور شفيق عربش،

أن البنية التحتية للتعامل بخدمة الدفع الإلكترونية ليست جاهزة الآن بسبب ضعف الإنترنت والانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي وقدم التجهيزات الإلكترونية، وأضاف عربش: ليس هناك ثقافة اجتماعية لدينا للتعامل بهذه الخدمة، مشيراً إلى أن إدارة هذا المشروع ما زالت تعمل في مرحلة التجريب لحين معرفة الأنسب لتطبيقه ونجاحه ولفت إلى أنه في ظل الظروف المعيشية الصعبة للمواطن حالياً لا تستطيع نسبة كبيرة من المواطنين ادخار رصيد معين من أجل تحويله إلى المصارف.

وحسب ما قال الدكتور شفيق عربش فالمشروع لا زال في مرحلة التجريب وبما أنه كذلك يتوجب تقدير مدة معينة ثلاثة أشهر على الأقل قبل تحويل العديد من الخدمات للإلكترونية فقط دون اختيارنا بين الإلكتروني والتقليدي فقد وضعنا تحت الأمر الواقع وهو أمر يصعب التعود عليه ومن حقنا وقت لنتماشى مع الوضع الجدد.

نلاحظ أنه في زمن يتسم بالتقدم التكنولوجي، يظهر الدفع الإلكتروني كنقمة ونعمة مزدوجة لدينا، فبينما يراه العالم كنعمة تحقق سهولة والتطور في نظام الدفع والتجارة الإلكترونية، نعتبره نحن إرهاب وتعب في مسار التقدم، في الحقيقة هو نعمة حقيقية لأولئك الذين بإمكانهم القيام بالدفعات والتحويلات ببساطة من خلال الأجهزة الذكية التي يمتلكونها ولكن نحن نطلق الآهات لتدبير قوت يومنا فكيف نجلب هذه الأجهزة التي نراها في الإعلانات فقط، وعند النظر للدفع الإلكتروني العالمي نجد جانب آخر إيجابي للقضية فهو يعزز التجارة الإلكترونية ويفتح أبواباً جديدة للبيع والشراء عبر الإنترنت مما يمكن للمستهلكين اختيار المنتجات والخدمات التي يرغبون فيها من مجموعة واسعة من الخيارات المتاحة، وهذا يعزز الفرص التجارية للبائعين ويدعم نمو الاقتصاد المحلي بشكل عام، ومع ذلك فإنه ربما

مع حدوث تغييرات تدريجية وتحسين مستمر، يمكن للدفع الإلكتروني أن يصبح نعمة حقيقية لدينا، لكن يتعين على الحكومة والقطاع المصرفي والشركات الخاصة العمل معاً لتطوير البنية التحتية الرقمية وتعزيز القبول والتبني للدفع الإلكتروني بالإضافة إلى ذلك، يجب توفير التدريب والتثقيف للمستخدمين حول طرق الاستخدام الآمنة والفوائد المتعددة له، وترك المجال مفتوح، ولو لمدة معينة، أمام من يريد التحول للدفع الإلكتروني أو الدفع بالطريقة التقليدية.

في النهاية،

يمكن القول إن الدفع الإلكتروني يفتح آفاق التطور والتقدم وإن الاستثمار في التكنولوجيا المالية والتجارة الإلكترونية يمكن أن يعزز الاقتصاد المحلي إن تجاوزنا التحديات واستطاع القائلون إزالة العوائق.

إعاقات الحرب لا تشفيها الإعانات والقرارات



« إيمان أحمد ونوس »

في اليوم العالمي للمعوق، الذي يصادف في الثالث من كانون الأول من كل عام، لا بد لنا من وقفة مطولة مع هذه الشريحة من المجتمع، التي باتت تفرض وجودها ومتطلباتها علينا بقوة، وهذا أمر طبيعي في كل المجتمعات باعتبار هذه الشريحة جزءاً هاماً وأساسياً من المجتمع، يجب أن لا ينظر إليها على أنها عبء ثقيل، ولا أنها عار يجب إخفاؤه، بل علينا التعامل معهم على أنهم مشابهُون لنا في كثير من الأمور، فقط هم لهم احتياجات خاصة تختلف نوعاً ما عن احتياجاتنا الأساسية في الحياة، إذ لا أحد منا اختار المعجىء إلى هذه الحياة..

وبالتالي لسنا مسؤولين عن الشكل الذي حملناه، سويًا كان أم معوقاً، أو حتى مشوهاً. هذه حقيقة علينا إدراكها وقبولها، والتعامل معها بجديّة وتفهم، وحتى تفاعل، وذلك حتى نتمكن ونمكن المعوق من التأقلم مع ذاته ومحيطه الأسري والاجتماعي.

من هنا نجد أن مسؤولية هذا الوضع القائم بالنسبة للفرد المعوق تقع على جهات متعددة، كالأهل والمدرسة والحكومة متمثلة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأيضاً جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني الأهلية.. لأنهم كسائر البشر في الحقوق التي كفلتها المواثيق الدولية، فقد خصتهم الأمم المتحدة بيوم عالمي للتذكير الدائم بحضورهم القوي في حياة المجتمعات والحكومات. فكان الثالث من كانون الأول من كل عام يوماً عالمياً للاحتفال بإنجازات خارقة ربما يعجز عنها الإنسان الطبيعي، قام بها أولئك الذين لم تشهم إعاقتهم الجسدية عن العطاء الإنساني بأرقى تجلياته. وكذلك للتذكير بأن هناك شرائح منهم لا تلقى ما تستحقه من اهتمام ورعاية وتقدير لإمكانيات مدفونة خلف إعاقتهم الجسدية والنظرة القاصرة للمجتمع والحكومات إليهم.

وبما أن الحرب خراب وهلاك وإعاقة للحياة والإنسان، فإنها لا شك تخلف وراءها أعداداً مرعبة من مدنيين وعسكريين فقدوا عضواً أو أكثر من أجسادهم أثناء العمليات القتالية أو ممن أصابتهم شظايا الصواريخ والقذائف التائهة ما بين

الجبهات، فنكون بذلك أمام واقع مرير يجمع ما بين معوقي الحرب الجدد، وما بين أولئك المعوقين خلقياً ما قبل الحرب، لتغدو صورة المجتمع أشد بؤساً وقتامة مما كانت عليه حين سن القانون رقم ٣٤ لعام ٢٠٠٤ الذي ينظم شؤون المعوقين ورعايتهم عبر مجموعة من الخدمات التي يفترض أن تقدم لهم في المجالات الصحية والتربوية والتعليمية والرياضية



الاحتفال بيوم عالمي واحد في العام لا يكفي ولا يداوي جراح أجساد شوهتها الحروب، ولا يرمم نفوساً وأرواحاً أنهكتها كرامة مهدورة من أجل الحصول على لقمة العيش فقط. بل هو واقع يفرض على الحكومات، مثلما يفرض على منظمات المجتمع المدني والأهلي التعاطي مع تلك الشريحة من معوقي الولادة والحرب بإنسانية واحترام واهتمام جدي وفعال ولو من باب رد الجميل لمن ضحى من أجل وطن وشعب

تكفلها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان (طبيعي ومعوق).

إن مجرد الاحتفال بيوم عالمي واحد في العام لا يكفي ولا يداوي جراح أجساد شوهتها الحروب، ولا يرمم نفوساً وأرواحاً أنهكتها كرامة مهدورة من أجل الحصول على لقمة العيش فقط. بل هو واقع يفرض على الحكومات، مثلما يفرض على منظمات المجتمع المدني والأهلي التعاطي مع تلك الشريحة من معوقي الولادة والحرب بإنسانية واحترام واهتمام جدي وفعال ولو من باب رد الجميل لمن ضحى من أجل وطن وشعب.

نأمل ألا يبقى العمل مع قضية المعوقين تعاملًا إعلامياً وإعلانياً أكثر منه تعاملًا جدياً وواقعياً يجب أن يخدم هذه الشريحة الهامة من المجتمع، وباعتقادي يجب النظر إلى قضية المعوق على أنها قضية وطنية ومهمة أساسية للنهوض بالمجتمع لأرقى المستويات، وحتى يتمكن هؤلاء من الاندماج جيداً وجيداً في المجتمع، ليكونوا أفراداً صالحين ومفيدة لأنفسهم أولاً، ومن ثم للحياة، بدل أن نقيهم أسرى إعاقتهم، وعالة على أسرهم والمجتمع. فلنكن عوناً لهم في تخطي أسر محنتهم باتجاه الأفضل والأسمى، ولنعمل على تغيير تلك الوصمة السلبية باتجاه وصمة إيجابية وفعالة لأجل إنصاف هذه الشريحة من المجتمع، والتي لا شك ستترك بصماتها الرائعة إن توافرت لها جميع الظروف المواتية والمناسبة والداعمة.

والتأهيلية والإعلامية والعملية، وتوفير البيئة الملائمة المؤهلة لهم، والإعفاءات على بعض احتياجاتهم، وإحداث المعاهد التي تتولى تقديم الخدمات المختلفة، وإجراء تصنيف وطني للإعاقة، ليكون أساساً لمنح بطاقة المعوق.

وبناءً على هذا القانون فقد صدر التصنيف الوطني للإعاقة رقم ٩٩٢ لعام ٢٠٠٨. وبعد مضي أكثر من عشرة أعوام على هذا القانون والتصنيف، صدر في عام ٢٠١٧ وبناءً على قرار المجلس المركزي لشؤون المعوقين التصنيف الوطني للإعاقة رقم ٢٨١٨ فألغى الأول وحدد تصنيفات وتوصيفات تناسب الواقع الحالي ربما بدقة أكبر وأشمل.

لكن، إذا ما عدنا للواقع اليومي في المجتمع، وإلى كل ما اتخذ ويتخذ من قرارات وإجراءات تحت مسميات وتوصيفات لصالح هذه الشريحة التي كبرت خلال الحرب، نجدها قاصرة عن التعاطي والتعامل الجدي والحقيقي والفعال تجاه أناس فقدوا، في ساحات المعارك أو المدن المنكوبة بالقذائف، قدرتهم على الحياة الطبيعية، مثلما كانت قاصرة تجاه من شملهم القانون ٣٤ لعام ٢٠٠٤ وبهذا نكون أمام معضلة أخلاقية وإنسانية فادحة تعمل ولا شك على خلخلة قيم الفرد والمجتمع معاً، بحيث تطغى الأفعال المشينة والأنا اللاواعية تجاه احتياجات معيشية وحقوق أساسية يكفلها بداية القانون الأخلاقي الإنساني غير المسجل في عدليات المجتمعات، مثلما

واقع ذوي الإعاقة ما بين ظروف قاسية وأمنيات صعبة المنال

« د.عبادة دعدوش

لنبدأ أولاً بالتعرّف على تلك الشريحة علمياً..

من هم أصحاب الإعاقة أو الاحتياجات الخاصة؟

هم أشخاص مصابون بقصور كليّ أو جزئي بشكل مستقر في قدراتهم الجسمية أو الحسية أو العقلية أو التعليمية أو النفسية إلى المدى الذي يقلل من إمكانية تلبية متطلباتهم العادية في ظروف أمثالهم من غير المعوقين.

نحن نعلم أن مصطلح الاحتياجات الخاصة يظهر في التشخيص السريري والتطور الوظيفي لوصف الأفراد الذين يحتاجون إلى مساعدة بسبب الإعاقة، التي قد تكون حسية أو عقلية أو نفسية، وهو مصطلح واسع يشمل أياً من الصعوبات المختلفة مثل الإعاقة الجسدية أو السلوكية أو التعليمية التي تستدعي أن يطلب الفرد خدمات إضافية أو متخصصة مثل التعليم أو الترفيه. وهؤلاء هم من يحتاجون لرعاية أكبر واهتمام بالغ

بجوانب كثيرة لأنهم يستحقون وقادرون عندما يجدون الدعم المناسب. ولذلك برزت العديد من المؤسسات والجمعيات التي تعنى بذوي الاحتياجات الخاصة وتأمين متطلباتهم والرعاية الصحية والسلوكية لهم، والعمل على تطوير قدراتهم وإبراز الجانب القوي في شخصياتهم.

لكن مع ذلك نجد أن ذوي الإعاقة يعانون اليوم من عدة مشكلات اقتصادية واجتماعية، ومشكلات تتعلق بالرعاية الأسرية والصحية والتعليمية لجهل الأهل بالتعامل مع تلك الحالات وعدم إدراكهم لحجم خطورتها في حال لم تتلق الرعاية والاهتمام اللازمين. وهذه كلها تمثل تحديات تحول دون اندماجهم في المجتمع ليكونوا قطاعاً منتجاً وفعالاً، مثلما يكون لهم دور أساسي في الحياة، وليس عبئاً ثقيلاً على أسرهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه.

وفي سورية مع وجود التردّي في الأوضاع المعيشية، هناك عائلات أهملت نفسها وتم إهمالها فيما يتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة وتأمين متطلباتهم كونهم بحاجة

إلى الأدوية والتعليم والتغذية، وهذا ما يجعل الأسر الفقيرة التي فيها أطفال من ذوي الإعاقة تعيش كارثة حقيقية ومعاناة دائمة مع هذه الشريحة.

وهنا يقع على عاتق الحكومات التوسّع في بناء المؤسسات المختصة برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتقديم كل ما يلزم لهم ودمجهم مع أفراد المجتمع وتكثيف الجهود المبذولة ببقية الجمعيات والمراكز والمدارس لكل ما يتم تقديمه لتلك الشريحة.

وقد تم تخصيص الثالث من كانون الأول من كل عام، كيوم عالمي لذوي الإعاقة يتم فيه إشراك تلك الفئة في نشاطات وفعاليات متعدّدة تبرز قوتهم ومواهبهم وقدراتهم وتمكنهم من حيازة المراكز الأولى في التعليم. ذوو الإعاقة هم أشخاص يملكون الكثير من الحب والكثير من القدرات الكامنة والتي تحتاج لمن يوجهها ويبرزها بطريقة صحيحة، فهنا قمنا أفراداً ومؤسسات وحكومات بكل ما يمكنهم من الوصول إلى ما يبتغون؟





أحد مسيبياتها

الحروب

« وعد حسون نصر »

ربما يكون المُسبب الأكبر للإعاقة التي لم تولد مع الإنسان بعض الصدمات أو الكوارث أو الحوادث، أو بعض الأمراض الوراثية وسواها. كذلك تلعب الحروب وما تخلفه من دمار وتأثيرات سلبية على الإنسان بشكل خاص دوراً هاماً في خلق الإعاقات الجسدية سواء للمقاتلين أو المدنيين. عندما يولد الفرد ولديه إعاقة جسدية ظاهرة يكون الأمر هنا طبيعياً، فالشخص نفسه أو ذوهه يحاولون التأقلم مع وضعه الصحي والجسدي ليتماشى مع متطلباته واحتياجاته اليومية، فمثلاً من فقد أحد أطراف تلقاه يستعين بشكل بديهي على الطرف المعافى. حتى إن أصحاب الإعاقة تراهم يحاولون السعي وراء الأعمال التي تتناسب مع إعاقتهم لأجل إعالة أنفسهم، هذا بالنسبة لمن يولد ولديه إعاقة. أما من كان سليماً معافى، لكن تعرض لحادث جعله يفقد أحد أعضائه، أو يفقد بصره أو سمعه أو نطقه، هنا يكون الوضع مختلفاً، فهو بحاجة إلى رعاية نفسية

وتأهيل جسدي كي يستطيع التعايش مع وضعه الجديد، لأن الكثير ممن فقد أحد أعضائه وبات من أصحاب الإعاقة يكون قد أصابه الاحباط والكآبة ويغدو بحالة نفسية تجعله مُدمراً من الداخل، خاصةً من شردته الحرب وجعلته بلا منزل ولا عمل ولا حتى دخل! فلو كان باستطاعته أن يقوم بتركيب طرف صناعي أو حدقية أو حلزونة للسمع ربما تجاوز بعض أوجاعه، لكنه حين يكون عاجزاً مادياً فلا يملك ما يعينه على هذا، فإنه لا بد أن يشعر بالعجز والاحباط مع اضطراره للجوء إلى بعض الجمعيات التي يمكن

أن تساهم بتبني هذه الحالات ومساعدتها. لكن، في الآونة الأخيرة باتت هذه الجمعيات وبسبب كثرة الحالات والعجز وضعف الامكانيات المُقدّمة لها لا يمكن أن تغطي كل الحالات، وبالتالي ازدادت نسب الإعاقات وازدادت معها الحالات النفسية السلبية، وخاصة أننا نعيش ظروفًا معيشية قاسية من بطالة وعجز ونقص في قطاع الخدمات من كهرباء وماء ووقود وحتى للدواء والغذاء، بالتزامن مع عدم التناسب ما بين الدخل والأسعار المُحلّقة في الأسواق، مما جعل كثيرين ينظرون إلى أعضاء جسدهم

على أنها عبارة عن كماليات لا تستحق العلاج!! من المسؤول الأول عن هذا الخلل في مؤسسات الرعاية؟ أليس من الطبيعي أن تكون نسبة كبيرة من تبرعات المجتمع المحلي ومن خدمات المنظمات الإنسانية والاقواق الدينية أن تذهب لأصحاب الإعاقة، وخاصة الذين أصيبوا خلال الحروب، ولديهم فرصة ليعودوا نوعاً ما أصحاب قد أضحووا نسبة كبيرة مُصابة بعجز كامل أو شبه كامل. ولم تتوقف الإعاقة عند الإعاقة الجسدية، بل هناك الكثير ممن أصابتهم إعاقات نفسية أو عقلية جراء الصدمات

وظروف الحرب، لا بل وبصورة أصح أصبحنا جميعاً بحاجة لمعالج نفسي يجعلنا نتخطى تقلبات أفكارنا وربما تفكيرنا بالانتحار تارةً، وبالسفر تارةً أخرى، أو محاولة القيام بالأفعال المشينة من اختلاس وربما وتجارة غير شريفة، أو اللجوء لبعض المواد المُخدرة والمهدئة وخاصةً عند جيل الشباب الذي فقد أبسط حقوقه بالحياة ما جعله يفكر وكأنه مريض نفسي يحتاج إلى مصح!

لذلك يجب تعزيز الاهتمام بمراكز الصحة التي تُعنى بذوي الاحتياجات الخاصة، والأهم من فقد أحد أعضاء جسده جراء الحرب وتأهيله نفسياً، ومن ثم تقديم الدعم الجسدي والمادي وتأمين دخل محترم لمن فقد عمله بسبب الإعاقة، أو لمن ولد مُعاقاً ولا يستطيع العمل بسبب إعاقته، بالتالي كما قال فرانكفورت أودر: « الإعاقة ليست إعاقة الجسد بل هي إعاقة الروح، وضمور في التفكير وتراجع في المهمة، وعندما تتوفر الإرادة يستطيع المرء أن يوظف قدراته ويتجاوز العقبات ويحقق النجاح).

يجب تعزيز الاهتمام بمراكز الصحة التي تُعنى بذوي الاحتياجات الخاصة، والأهم من فقد أحد أعضاء جسده جراء الحرب وتأهيله نفسياً، ومن ثم تقديم الدعم الجسدي والمادي وتأمين دخل محترم لمن فقد عمله بسبب الإعاقة، أو لمن ولد مُعاقاً ولا يستطيع العمل بسبب إعاقته

نحن المعاقون أدناه



« حسين خليفة »

عبارة كثيراً ما بتنا نسمعها ونستخدمها أحياناً في حياتنا اليومية (فلان معاق)، ويكون الحديث عن شخص طبيعي في وظائف الجسد لكنه يعاني من مشاكل في التعامل أو تقييم الأمور أو ترمي أحياناً على سبيل المزاح والتحبب بين الأصدقاء.

والإعاقة ظاهرة طبيعية موجودة في كل مجتمع، وفي كل زمان ومكان، وهي العجز التام أو الجزئي عن القيام بوظيفة من الوظائف الأساسية للجسد كالعناية بالنفس، أو ممارسة العلاقات الاجتماعية والنشاطات الاقتصادية الاعتيادية، أو هي عجز الإنسان عن الاكتفاء الذاتي في حياته اليومية، وحاجته المستمرة إلى إعاقة من الآخرين، وإلى تدريب (تعليم) خاص يُمكنه من ممارسة الحياة الطبيعية.

وهناك أنواع كثيرة من الإعاقات مثل السمعية أو البصرية، الجسمية والحركية، صعوبات التعلم، صعوبات النطق والكلام، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، التوحد... الخ.

وتعتبر مساعدة المعاقين، أو ذوي الاحتياجات الخاصة، واجباً اجتماعياً وأخلاقياً على جميع الجهات الرسمية والشعبية والدينية والسياسية، ومساعدتهم لا تتم كما يحدث عند الكثيرين حالياً بتوزيع (ظروف) أو أكياس فيها مبلغ مالي أو هدية، ثم الابتسام للكاميرات وتركهم مع آلامهم ومعاناتهم. وإنما تكون بتأمين كل ما يجعلهم قادرين على ممارسة حياتهم كما الآخرين دون أي شعور بالنقص أو الخجل من مشكلة لا يد للمعاق فيها، فهي جاءت إما من مشكلة خلقية أو مرضية، أو من حروب وكوارث.

وفي البلاد التي فيها قوانين ودساتير محترمة ومطبقة تلتزم جميع الفعاليات الاقتصادية بتخصيص جزء من أرباحها لرعاية هذه الفئة دون بروطة وإحسان ونشر صور المحسن الكريم الرحيم، كونها واجب يفرضه القانون دون تمييز بين مستثمر محدث نعمة أو تاجر حرب من أبناء الست، وصاحب مشغل صغير من أبناء الجارية، كما يحدث في السنغال.

يبقى إن الحرب الكارثية الطويلة

والمستمرة بشكل أو آخر في بلادنا قد فاقت هذه الظاهرة، وصارت نسبة الإعاقات لمن هم دون الـ 17 عاماً من العمر تتجاوز 19 بالمئة بين إعاقات جسدية أو ذهنية، وهي ضعف النسب الاعتيادية.

هؤلاء ينتمون إلى جيل فتح عينيه على الحرب دون أن تكون له ناقة أو جمل فيها، لم يصمتوا على الوضع الذي خلق الأرضية الجاهزة للكارثة، ولم يُصفقوا للدجالين الذين باعوا الناس على مدى عقود شعارات ثم رموهم في أتون الحرب والخراب والفقر والجوع. هؤلاء أكثر من دفع ثمن حرب لم يعرفوا كيف ولماذا اشتعلت وتستمر. طبعاً إذا صعداً في معدل الإعمار ستصبح النسب مخيفة بل مرعبة، ضحايا الحرب، من الشهداء الأحياء كما يحلو للإعلام الحربي تسميتهم.

لكننا نكاد نصبح مجتمعاً كاملاً من المعاقين إذا حسبنا ضحايا الكارثة من المرضى النفسيين وضحايا التعذيب والاعتقال والخوف والصدمات، عندئذ يمكن بكل ثقة أن تتجاوز النسبة نسب النجاح في انتخابات الإدارة المحلية مثلاً، أي بحيطان التسعين بالمئة.

المتبقون خارج هذه النسبة، ممن يُفترض أنهم أصحاب، هم الذين استفادوا من الحرب، استثمارها، وتاجروا بدماء الضحايا والمهجريين والنازحين والغارقين في رحلات الهروب الجماعي، وبالتالي فإنني أستطيع الجزم بأنهم - الذين يظنون

أنفسهم ناجين من الإعاقة الشاملة - أكثر إعاقة من أي شخص على هذا الكوكب، إذ لا تكفيهم محاكمات عادلة لا بد أن تُعقد يوماً نتمناه قريباً، بل يجب أن يدخلوا مصحات نفسية قبل كل الضحايا الذين ظنوا غفلة أو غباء أنهم يحاربون من أجل الوطن تحت راية ما من رايات الحرب، لكنهم صدموا

الحرب الكارثية الطويلة

والمستمرة بشكل أو آخر في بلادنا

نسبة الإعاقات لمن هم دون الـ 17

عاماً من العمر لتتجاوز 19 بالمئة

بين إعاقات جسدية أو ذهنية،

وهي ضعف النسب الاعتيادية

سورية تحتاج إلى أناس أصحاء،

أناس لم تدمرهم الحرب والأحقاد

من الداخل، فهل نجد هؤلاء

يقومون بدورهم ويقودون جموع

المعاقين إلى بلاد جديدة؟! لعل

وعسى!

أنهم حاربوا من أجل إثراء أشخاص معدودين، وفقدوا أحبابهم ومنازلهم وأملهم من أجل أن يصعد الأثرياء الجدد ويصبحوا واجهة المجتمع في الداخل والخارج، لكن الذين ما زالوا يصدقون كذبة أن هذه الحرب كانت من أجل الوطن هم المصيبة الأكبر، هؤلاء لا أمل في شفائهم.

إذاً ماذا نقول للمعاقين في يومهم؟ سنطلب منهم الرحمة والرفقة بنا نحن الذين يبدو علينا أننا بكامل الصحة والعافية، نذهب إلى أعمالنا كل صباح كالمعتاد، نحضر الحفلات والأعراس القليلة طبعاً، نمشي في الأسواق فتترصدنا كاميرات (الحياة الطبيعية)، نتجاهل من يصرخون من أجل الخلاص، نعتبرهم في عالم آخر، حفاظاً على سلامتنا طبعاً.

نحن المعاقين إعاقة لا علاج لها يا إخوتنا المعاقين جسدياً. نحن الضحايا وإياكم.

ولا مخرج سوى بإنهاء هذه المهزلة، والعودة إلى حوار حقيقي على قدم المساواة بين جميع السوريين دون تكفير أو تخوين، والتأسيس على القرارات الدولية إن لم نستطع الاتفاق، وخاصة القرار 2254 الذي يُعتبر فعلاً بوابة الحل وليس الحل طبعاً.

سورية تحتاج إلى أناس أصحاء، أناس لم تدمرهم الحرب والأحقاد من الداخل، فهل نجد هؤلاء يقومون بدورهم ويقودون جموع المعاقين إلى بلاد جديدة؟! لعل وعسى!



تحديات العولمة

« يونس صالح »

العصر، وسادت بين هؤلاء مقولة يائسة، العولمة صناعة أمريكية مرفوضة، وهي مقولة صحيحة مرحلياً، وقنعوا بمقولة رفض (الشیطان) دون فعل التطوير والتحدي.

ولكن ثمة تساؤلات كثيرة هي من أهم دروس التاريخ، لقد وعدنا الغرب الأوربي بسيادة عصر العقل، ولكن ها هو ذا العقل الغربي ذاته يراجع نفسه منتقداً إخفاقاته وانحيازاته، فهل ما يمكن أن نسميه أيديولوجيا العولمة تمييزاً لها عن العولمة كتجليات علمية تكنولوجية مصيره بعد نحو القرن عوداً إلى المراجعة وكشف لأسباب الأخطاء والخطايا؟ هل يمكن وقضايا العالم الآن تتفاعل بشدة على الصعيد العالمي كله، أن تسير أحداث الحراك العالمي على غير ما هو قائم الآن، ويجري تداول أو تعدد لمراكز الإنتاج العلمي والتكنولوجي ومراكز التحكم المالي.. إلخ، على عكس عصر المركزية الغربية؟ أو هل يمكن أن تفلت الأحداث من قبضة الإنسان المتقدمة، وإذا الفردوس المنشود ينقلب إلى جحيم؟ وهل نحن على أعتاب تحول لنشأة

والتكنولوجيا إبداعاً وتطويراً معرفياً وتقنياً.

* توفر نظام حكم ديمقراطياً ومؤسسات ديمقراطية.

* تعزيز تطوير رأس المال البشري، أي النهوض بالإنسان وثقافته ليكون على مستوى التحدي المنشود من حيث التعليم العصري، والقدرة الإبداعية العلمية، والفعالية الحرة الاجتماعية والإنتاجية، والمشاركة السياسية، وحرية الاتصال وتدفق وتلقي استثمار المعلومات في شفافية على صعيد عالمي، واختيار المستقبل.

يمكن لهذه البلدان أن تعبر قفراً مراحل التنمية، وتتخطى المراحل التي اضطرت البلدان المتقدمة إلى عبورها، وهنا تتجه الأنظار إلى بلدان شرق وجنوب آسيا، وبخاصة الصين والهند، فهما مهيأتان جيداً لتصبحا رائدتين في مجال العلم والتكنولوجيا.. ثم هناك البرازيل، إذ إن هذه بلداناً قبلت التحدي واستوعبت حقيقة العولمة كمعلم حضاري أساسه العلم والتكنولوجيا، وفعالية الإنسان، بينما بلداننا غائبة عن الساحة.

مجتمعات جديدة هي مجتمعات ما بعد المعلوماتية تمييزاً لها عن مجتمعات ما قبل المعلوماتية التي انصرفت عن التحدي في الإبداع والإنتاج، وقنعت بالتبعية والاستهلاك شأن ما يوصف الآن بمجتمعات ما قبل التاريخ؟

يجمع الباحثون على أن النظام العالمي يعيش مخاض تحول جذري عميق، وأن العالم منذ نشوء منظومة التحالف الغربي عام ١٩٤٩ لم يشهد حالة سيولة كما هي خلال العقدين الأخيرين، وجرت محاولات وضع سيناريوهات مختلفة تتبأ بالمستقبل القريب، وتؤكد جميعها أن الولايات المتحدة ستواجه تحديات دولية كبرى تختلف عما واجهته سابقاً، وهذه التحولات هي نتيجة ضخامة وسرعة التغيرات الناجمة عن عالم يتعولم، ويناقشون قضايا ومحاور جديدة ومنطق الحراك العالمي الجديد.

ويؤكد التوجه العام للسياسات والبرامج أن غالبية البلدان ستستفيد من الاقتصاد العالمي المتطور والمتنامي ولكن بشروط أهمها: * أن تملك مكانة في العالم

العولمة كلمة تردّد صداها كقرع الطبل المدوي مؤذناً بأن العالم على أعتاب عصر حراك سريع غير مسبوق من حيث المحتوى والمضمون والأدوات، بل ونحو إنسان جديد، وتمثل العولمة اتجاهاً شاملاً طاعياً، ومن ثم قوة عالمية النطاق من شأنها أن تؤثر جوهرياً في جميع الاتجاهات الكبرى العالمية.

إن التقدم العلمي لم يرتد يوماً في تاريخ الإنسانية إلى سابقه، إذ يحكم مبدأ سهم الزمان المنطلق إلى الأمام، وإن اقترن مع تداول مراكز التقدم بتداول ثنائية الخير والشر والهيمنة والتبعية، ومن ثم نفاذ قانون أو مبدأ صراع الوجود.

لذلك بدت العولمة بشيراً لأصحاب السيادة العلمية والتكنولوجية، وبشيراً أيضاً لمجتمعات قبلت التحدي والمزاحمة، غير أنها بالقطع وعن يقين نذير لمن تقاعس وتخلف عن الركب أو رأى فردوسه الذي يبشر به علماء

سامي.. لست سامي

« أحمد ديركي

من الأمور المثيرة للسخرية مسألة تحويل الكذبة إلى معلومة صادقة، وأن يتعامل معها الجميع على أنها (صادقة) رغم كذبها. ويبدأ التعامل معها حتى على المستوى الأكاديمي والسياسي وكأنها صادقة.

من يعمل على نقل الكذبة، أو المغالطة، إلى موقع معاكس، أي التصديق، يهدف إلى تشويه الوعي بعامة على كل المستويات في سبيل تحقيق هدف خسيس. لأنه لو كان الهدف أخلاقياً لما عمل على تحويل الكذبة إلى مسألة (صادقة) وأقنع الجميع على أنها صادقة.

ولا يقتصر الأمر على من يعمل على النقل من الكذب إلى الصدق، بل يطول أيضاً من يُصدّق أن هذه الكذبة صادقة ويعمل على تعميم هذا التصديق الكاذب. وهنا تقع المسؤولية الأكبر على الأكاديميين والباحثين والعاملين بالحقل السياسي والقانوني، لإظهار أن ما هو معمّم ليس بصادق بل كاذب، هدفه تشويش الرأي العام وقيادته إلى هدف خسيس.

لكن للأسف يبدو أن معظم العاملين في مجالات عدة يدعمون الكاذب ويساندونه في كذبه، إلى حدّ أصبحت فيه الحقيقة أو القول الصادق أمراً مشكوكاً في أمره. وبهذا فهو يعمل عن قصد لتحقيق خسارة الهدف.

من الأكاذيب التي عمل الكيان الصهيوني على تعميمها وكأنها مسألة صادقة مسألة (السامية). فقد جعل من هذا المصطلح حكراً عليه. فكل من يذكر كلمة (يهودي) يصنف على أنه ضد السامية.

السامية مصطلح حديث ظهر مع ظهور تصنيف (الشعوب) إلى أعراق. وهي محاولة كانت في بداياتها متأثرة بالداروينية الاجتماعية لإظهار مدى تفوق (العرق) الأبيض، وبخاصة الأوربي، على بقية العروق البشرية بسبب عرقه! ولكن المصطلح لاحقاً، أخذ معاني مختلفة.

الكذبة التي يستخدمها الكيان الصهيوني تكمن في محاولة حصره مصطلح العرق السامي باليهودية. أي يحاول أن يجعل من هذا المصطلح مفهوماً محصوراً بالديانة اليهودية وليس بمجموعة بشرية تنتمي إلى عرق ما بغض



للفلسطينيين.

لكن يبدو أن معظم الأكاديميين وغير الأكاديميين يعمل على طمس العمل الفعلي على هذا المصطلح لإظهار كذب الاستخدام الصهيوني له دعماً لتوطيد الاحتلال الصهيوني لفلسطين. وبهذا فهم يساندون الهدف السياسي الخسيس للكيان الصهيوني.

كما أن معظم الأنظمة السياسية العربية، المطبوعة مع الكيان الصهيوني، وحتى من هم على طريق التطبيع، تعمل على تعميم كذبة المعاداة للسامية واحتكارها من قبل الكيان الصهيوني. وبهذا فهي عامل مساعد وداعم للمشروع الصهيوني بكل أبعاده.

فالجهد المطلوب من كل من يدعون بأنهم يدعمون القضية الفلسطينية ويعملون على تحرير فلسطين التاريخية، وليس حل الدولتين أو ما شابها من حلول مخزية، العمل على كل الجبهات النضالية من الجبهات الفكرية وصولاً إلى الجبهات العسكرية. لأن ما من جبهة عسكرية من دون فكر واضح المعالم يقودها وإلا أصبحت جبهة عسكرية غير واضحة الأسس والأهداف! فالهمم ليس التصفيق للجبهة العسكرية بل الأهم الدعم والتصفيق للجبهة الفكرية التي تحملها الجبهة العسكرية، إن كان من حاجة لها، لتحقيق الهدف. لنفتح جبهة السامية ولنسقط الاحتكار والتكذيب الصهيوني لهذا المصطلح، لينضم إلى كل جبهات تحرير فلسطين.

النظر عن انتماءاتها الدينية. لذا كثيراً ما نسمع، وبخاصة في الغرب، أن كل من يقول حقيقة ما عن همجية الكيان الصهيوني يتهم بأنه (معاد للسامية)! وهي عبارة معممة يستخدمها الجميع، من الأكاديميين وصولاً إلى السياسيين.

لكن وبشكل مختصر جداً، السامية: عرق يضم مجموعات بشرية متنوعة وأدياناً متنوعة، يقوم على أساس اللغة السامية. وهي لغة اشتقت منها العبرية والعربية والسريانية.. وبهذا فالسامية كعرق لا تعني فقط من يتكلمون بالعبرية. والعبرية كلغة ليست مقتصرة على الديانة اليهودية، فاللغة أعم من الديانات ويمكنها أن تضم أكثر من ديانة.

إلا أن عملية الاحتكار للعرق السامي واللغة العبرية ما هي إلا محاولة لإظهار أن الكيان الصهيوني يمثل الوكيل الحصري لهذا العرق واللغة، في سبيل تحقيق أهدافه السياسية الخسيسية والقضاء على القضية الفلسطينية، وتحويل كل ما يتعلق بهذه القضية إلى مسألة (سامية) بالمعنى الكاذب الذي يعممه ويسانده كل من يعمل على تعميم هذه الكذبة.

المطلوب العمل على تظهير مدى كذب الصهيونية في هذه المسألة لإظهار المعنى الحقيقي لكلمة (سامية). فالمعنى الحقيقي يلغي الاحتكار الصهيوني للمصطلح، وفي الوقت عينه يدك واحداً من أبرز الأسس التي يقوم الكيان الصهيوني على تأسيسها لتثبيت احتلاله

عملية الاحتكار للعرق السامي واللغة العبرية ما هي إلا محاولة لإظهار أن الكيان الصهيوني يمثل الوكيل الحصري لهذا العرق واللغة، في سبيل تحقيق أهدافه السياسية الخسيسية والقضاء على القضية الفلسطينية، وتحويل كل ما يتعلق بهذه القضية إلى مسألة (سامية) بالمعنى الكاذب الذي يعممه ويسانده كل من يعمل على تعميم هذه الكذبة

من فكر هادي العلوي البغدادي

« عبد الرزاق دحنون

ألف هادي العلوي
البغدادي في سنوات عمره
الأخيرة كتابه الملحمي
(مدارات صوفية)، ضمنه
تراث الثورة المشاعية
في الشرق، وصدر عن
مركز الأبحاث والدراسات
الاشتراكية في العالم
العربي - دفاتر النهج -
الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧.
والكتاب من أخطر ما ألف
هذا الباحث المجاهد.
يقول في تقديم الكتاب:
(جاء في مجمله لتعزير
الوجدان المشاعي
عند أجيالنا الجديدة
لمساعدتهم في الخروج
من حجاب العقيدة إلى
فضاء الوجدان، ولزعزعة
المألوفات التي تعلموها
من الثقافة المترجمة.
فلكي يكون الإنسان
مشاعياً يجب أن يكون له
قلب مشاعي لا مجرد فكر
مشاعي، بل إن المشاعية
لا صلة لها بالفكر بل هي
ليست من الثقافة في
شيء، بل إن أسوأ غرارات
المشاعيين هم المثقفون).

وهذه فرصة -استغلها
هنا- لتصحيح غلطة بسيطة
من هادي العلوي البغدادي
أمل أن تصححها (دار المدى
للثقافة والنشر) حين تقدم
على طبعة جديدة من كتاب
(مدارات صوفية) فقد جاء في
باب (الأبدال) الصفحة ١٤٦
من الطبعة الأولى عام ١٩٩٧:
(كارل ماركس من أسرة يهودية
تنصرت. عاش في ألمانيا ما
بين ١٨١٣-١٨٨٣ ومات عن
سبعين عام). والصحيح أن
كارل ماركس ولد في ٥ أيار
(مايو) ١٨١٨ ومات في ١٤
آذار (مارس) ١٨٨٣ عن عمر
بلغ الخمسة والستين عاماً
ودفن في مقبرة هايغيت،



المفكر هادي العلوي البغدادي

نضالية مكافحة شملت أرجاء
العالم قاطبة. وقد سعى هادي
العلوي البغدادي في كل ما كتبه
لتأصيل ثقافة شرقية خارجة
عن دائرة الهيمنة الغربية
ومستدة إلى الثقافة الشرقية
المتماهية مع الجماهير، أي

لندن، المملكة المتحدة.
المشاعية كما فهمناها
من معلمنا موقف وجداني من
حياة الخلق يكرس فيها المرید
حياته من أجل البشر المعذبين
على هذه الأرض، لذا هي حركة

المشاعية المناضلة المكافحة
بفكرها وممارستها. لذلك
أعتقد مع السلف الصالح
من رفاقنا المشاعيين أمثال:
عامر العنبري وأبو ذر الغفاري
وحسين بن منصور وابن عربي
وفيلسوف المعرة وجمال
الدين الأفغاني وليف تولستوي
وكارل ماركس ولينين وعبد
المعين الملوحي وحسين
مروة وغيرهم. إن وجود
هؤلاء على هذه الأرض
هو بحد ذاته توبيخ من الله
لأهل السلطة التي تجنح
في طبعها إلى الاستبداد،
ويكون عبد الرحمن الكواكبي
محققاً في تسمية كتابه (طبائع
الاستبداد). ونضيف إلى حملة
الفكر المشاعي السيد المسيح
أيضاً، وكان مع فقراء الناس
و ضد الأغنياء والتجار الذين
قرن عملهم باللصوصية، وكان
لطيفاً ليناً مع المساكين غليظ
القلب مع أهل السلطة والمال،
واعتبر الغنى من الكبائر التي
تمنع مرتكبيه من الدخول إلى
ملكوت الله. وقد تشدد في
هذا المعيار، فرفض دخول
الأغنياء في جماعته. ونحن

نجد اليوم في المجتمعات
العربية من يملك مليارات
الوحدات النقدية، وغيره
يكسب قوته اليومي بالتسول
أو بأي وسيلة أخرى يقوم بها
على حساب كرامته الشخصية
أو على حساب جسده. والبشر
من عمال وفلاحين وحرفيين
-خارج مؤسسات الدولة-
تهلك أجسادهم في العمل ولا
يجدون في نهاية عمرهم إلا
الذل والحاجة. وها هم على
الطرقات -من المحيط إلى
الخليج- يكافحون في سبيل
لقمة عيش كريمة بعد أن بلغوا
أرذل العمر. هل يحتاج هؤلاء
مسيحاً جديداً يدافع عنهم أم
تنظيماً مشاعياً معارضاً قادراً
على قول الحقيقة رغم عسف
السلطة وظلمها واستبدادها؟
على كل حال، على أهل
الفكر والثقافة أن يتواضعوا
عند دراسة تجربة الأنبياء
في الشرق، لأنها في النهاية
حركة جماهيرية مستمرة حتى
اليوم، وفيها الكثير من الخبرة
والتجربة، وكذلك هي تجربة
مشاعية صادقة، وما لحقها
من تشويه لا يتحمل وزره
الأنبياء، لأن الأنبياء تعذبوا
في مسيرتهم حتى أصبح
القطيع البشري الذي يشرفون
على رعايته أكثر مودة ولطفاً
وأنساً. وهنا ملاحظة مهمة لا
بد من إظهارها تتعلق بالعلاقة
بين الراعي والرعية، فقد قال
سقراط في معرض رده على
أفلاطون: إن أي رجل دولة
مسؤول يستوجب القصاص
منه والحكم عليه بالفعل؛ لأنه
ترك القطيع البشري الذي
يرعاه أكثر شراسة مما كان
عليه حين تولى أمره. فماذا
نقول نحن اليوم وعامة الخلق
لا يرون رعاتهم ملوكاً كانوا أو
أمراء أو سلاطين أو أباطرة أو
زعماء دول أو قادة
أحزاب، فالراعي
يحصّر حاله ضمن



برنامج (موزاييك) على التربية السورية ينفرد بالبشري:

علاج المصابين بالتوحد بات قريباً

من البرنامج اليومي الصباحي (موزاييك) على القناة الفضائية التربوية السورية في حلقة متميزة أعدها صفوان بيضون ولمى يوسف، خصصت الحلقة للحديث عن اضطراب التوحد، هذه الإعاقة المثيرة للجدل، وشارك فيها عدد من المختصين، وقد بشرت الدكتورة آداب عبد الهادي، من خلال متابعتها واطلاعها على التجارب في المخابر العالمية الخاصة بالبحث والتجريب عن بدء تطبيق علاج للتوحد أنتجته مخابر في ولاية أريزونا وفي الصين وبريطانيا، وذلك بعد اكتشاف السبب الحقيقي للإصابة بالتوحد. والعلاج الذي جرى الحديث عنه يعتمد على نقل جراثيم مفيدة من أجسام أطفال اصحاء وزرعها في أجسام المصابين بالتوحد، كما تواصل البرنامج مباشرة على الهواء مع الدكتور الماكروبولوجي رشاد قصير، وهو واحد من ٢٦ باحثاً اجنبياً استقبلهم رئيس الصين بصفتهم ساهموا بتطوير الحضارة الصينية. والدكتور رشاد من مواليد سورية، وهو باحث في المعهد العالي للعلوم البيولوجية وهو أضحى معهد في آسيا بالصين، وقد أعلن البشري لأهالي المصابين بالتوحد بأن العلاج بات قريباً وقد يكون إما كبسولات أو شراباً يعطى للمصاب، وقد جرى تطبيق العلاج على أحد المصابين بالتوحد، ولوحظ التحسن في المشكلات السلوكية والمعرفية لديه.

والتوحد هو اضطراب نمائي تطوري يستمر مدى الحياة، ناتج عن عطب في الجهاز العصبي المركزي، وقد بقي لعقود طويلة يسمّى بالإعاقة المجهولة لعدم معرفة السبب الحقيقي لحدوثه. وكانت قد وضعت عشرات النظريات عن أسباب قد تكون مسؤولة عن الإصابة إلا أنها بات بالفشل إلى أن أمكن التوصل مؤخرًا في المختبرات العالمية إلى معرفة السبب، من خلال العلاقة التي تربط الأمعاء بالدماغ. ومن هنا جرى التوصل إلى العلاج. ومن المظاهر المعروفة للتوحد: الحركات التكرارية والنمطية، وانعدام التفاعل الاجتماعي، وضعف في التواصل البصري، واللا بصري، وقد ترافق الإعاقة بعض الاضطرابات الأخرى كالصرع والتخلف العقلي وغير ذلك، كما أن نسبة انتشار التوحد تزداد يوماً بعد يوم، إلى أن وصلت حالياً إلى إصابة واحدة من كل مئة ولادة حية، وفي بعض البلدان وصلت النسبة إلى ولادة واحدة من كل خمسين ولادة حية، بينما كانت في عام ٢٠١٠ ولادة حية من كل ولادة حية، وقد حذر العلماء في عام ٢٠٠٩ من أن يفرق العالم مستقبلاً بالتوحد، من هنا تكاثفت المراكز البحثية العالمية مجتمعة للحد من انتشار هذا الاضطراب.

وكان للقناة التربوية السورية ومن خلال البرنامج الصباحي (موزاييك) الفضل في إعلان البشري إلى الأهالي الذين انتظروا طويلاً لمعرفة مصير ومستقبل أبنائهم، برنامج (موزاييك) من إخراج إيمان مظلوم، وإشراف الدكتورة سونيا مكارم. وجدير بالذكر ان الدكتور القصير عضو في الحزب الشيوعي السوري الموحد، وقد اوفده الحزب لمتابعة دراساته الطبية العليا في جمهورية الصين.

نطاق ضيق فيسمى حصيماً.
قال الشاعر:
وقماقم
غلب الرقاب كأنهم
جند لدى باب الحصير
قيام

وفي عصرنا الحديث هذا نادراً ما نجد الحاكم يخرج إلى الناس دون حرس وأمن، بل نراه محاصراً من كل جانب، وكأن بينه وبين الرعية ثأر متروك. والسؤال ما الذي يمنع الحاكم من التحرك بحرية بحيث ينزل إلى الشارع متى شاء ويقابل الناس ويدخل بيوتهم في أي وقت يريد؟ يروي الطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب صادف في تجواله الليلي أرملة تطبخ الماء، فيسألها عن السبب، فتخبره أنها تسكت به جوع أولادها حتى يناموا. ثم تستطرد الأرملة قائلة: الله بيننا وبين عمر. فيعترض عليها موضحاً إن عمر لا يدري بهم. فتجيبه بتولى أمرنا ويغفل عنا؟! ويضيف الطبري إنها كانت تقول له وهو يساعدها في طبخ الدقيق بعد أن أحضره لها: جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين. تقصد أنت أحق بالخلافة منه، وعدم علم الحاكم بأحوال الناس لا تعفيه من حقوقهم عنده. والحكاية بهذا التفصيل تحتمل الشك، لصعوبة تصديق كيف أن امرأة بسيطة تفهم مهمة السلطة على هذا النحو الذي لا يتيسر في الوقت الحاضر للكثير من المثقفين والسياسيين. ولكننا نقول إن صحة الوعي لا تتعلق بثقافة الفرد بقدر ما تتعلق بتجربته الحياتية، فالحكمة الشعبية تنطق بها أفواه العامة.

والسؤال الذي يخطر في البال: كيف نشأت هذه الجفوة بين الحاكم والمحكوم؟ وهل الحاكم المؤتمن على رقاب العباد يتصرف وفق أهواء السلطة أم وفق مصالح الخلق الذين هو راعيهم والمسؤول أمامهم وأمام الله عن أحوالهم وأمورهم وأعراضهم وحياتهم؟ مع العلم أن الحاكم يستمد

(في رواية ترجع إلى صدر الإسلام عن تابعي يدعى أبو مسلم الخولان، من أهل اليمن، دخل على خليفة أموي فخاطبه بعبارة أيها الأجير، ولما استكرها الخليفة بين له: نعم أنت أجير استأجرك رب هذه الأغنام لرعايتها).
وفيلسوف المعرة يتحدث عن علاقة الإيجار التي تربط الحاكم بحكمه، فيهاجم الحكام لظلمهم الرعية، وإهمال مصالحها رغم أنهم أجراء لها:
ملّ المقام
فكم أعاشر أمة
أمرت بغير صلاحها
أمرؤها
ظلموا الرعية
واستجازوا كيدها
فعدوا مصالحها وهم
أجراؤها
وإذا كان الحاكم أجيراً عند الناس فمن حقهم خلعه عندما يخلّ بشروط العقد الذي أبرمه معهم. وهناك قاعدة فكرية خطيرة ترجع إلى كونفوشيوس وتوسع فيها أهل الفكر في الحضارة الإسلامية: إن أخلاق الناس تتبع سلوك الحاكم، فإن كان عادلاً مستقيماً عدلوا واستقاموا وإن جار وسرق جاروا وسرقوا. وهذه القاعدة تدعم فكرة سقراط السابقة. وقد سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الزمان فقال: أنت الزمان فإن صلحت صلح وإن فسدت فسد. وتعود المعادلة من جديد إلى معاوية الذي رسم الخط السائد لحرية الفكر بقوله الشهير: إننا لا نحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين السلطان.



(أنشودة الحصار).. للشاعر أيمن أبو الشعر

«رامي الشاعر»

رؤى استشرافية مذهلة
انطلقت من حصار النازيين
للينينغراد، ولم يكن مصادفة
أن يشبه الرئيس بوتن حصار
غزة بحصار لينينغراد.

استشراف المستقبل أو
استقراؤه ليس حالة ميتافيزيقية
كما لدى العرافين، بل هو قراءة
للتاريخ بموضوعية، واستخلاص
عبره ودروسه وحتى بعض أسراره،
خاصة إن انطلق من حدث تاريخي
مشهود كحصار لينينغراد، وحين
يكون صاحب هذه الرؤى شاعر
ينطلق من أرضية واقعية
علمية عبر نتاجاته التي
تخطت حتى الآن ثلاثين
مؤلفاً في مجالات
الشعر والقصة والمسرح
والدراسات والترجمة.
نقول ذلك بثقة لأن
التاريخ نفسه

يحدد هذه الملامح، فقد كتب
الشاعر أيمن أبو الشعر قصيدته
(أنشودة الحصار) مستلهماً أحداث
حصار لينينغراد، ثم ضاعت زمناً،
فضمها فيما بعد -حين عثر عليها
بين أوراقه مؤخرًا- إلى مجموعته
(تغريبة أهل الشام)، ويقول أيمن
أبو الشعر لـ(روسيا اليوم) إن
قصيدته هذه مستلهمة بالفعل
من الصمود الأسطوري الذي
أبدته مدينة لينينغراد البطلة
إبان الغزو النازي. والرائع في الأمر
أن القصيدة باتت تعبيراً مجسداً
لحصار بيروت بداية الثمانينيات،
فقد نشرها الشاعر
ملحنة ومغناة
آنذاك. وهي
اليوم تعبير عن
واقع غزة، فالآلام
البشرية واحدة،
سواء في لينينغراد أو
في بيروت أو في غزة،
وسواء أكانت تعبيراً
عن معاناة في زمن بعيد
أو قريب وآخر يمكن أن
يحدث في المستقبل.

الجديد والجميل
أن المطربة الفنانة لانا
هابراتسو التقطت هذه
المؤشرات النبئية والحساسة
جداً في تحويل هذه القصيدة
إلى أنشودة مغناة في هذا الوقت
بالذات، حيث تعيش غزة ما
عايشته لينينغراد في الحرب
الوطنية العظمى، وبيروت بداية
الثمانينيات، وتجاوب مع هذه

الفكرة الملحن المبدع معن دؤارة،
الذي تقمص روح الشاعر في رؤاه
هذه، وأعطى القصيدة لحناً مميزاً
يحمل البعد الإنساني الذي يبرز
طبع التحدي لانتصار الحياة على
الموت، ما يعني أن رسالة الشاعر
قد وصلت عبر إبداع مكثف ثلاثي
من الشاعر أيمن أبو الشعر نفسه،
والملحن معن دؤارة، والمطربة
لانا هابراتسو، وسيبقى هذا
النشيد تعبيراً عن صمود البشر
وانتصارهم على الموت والفناء
في أي بقعة من العالم، على
الرغم من كل الخراب والدمار كما
تقول نهايتها: (من كوة الخراب
والدمار سيصمد البشر)، نعم،
لأن الحجارة والجدران تنهار
بالقذائف، لكن الذين صمدوا في
لينينغراد التي دمرها النازيون
بكاملاً تقريباً هم البشر الذين
كانوا أصلب من البيتون المسلح،
كما هو الحال في حصار بيروت
عام ١٩٨٢ وحصار غزة المتكرر
في السنوات الأخيرة! ورغم
أن النشيد قصير نسبياً إلا
أنه يكثف التجربة الإنسانية
المديدة عبر القرون، التي خطها
صمود لينينغراد الذي استلهم
منه الشاعر نشيده، فقد كان من
أكثر الحصارات في التاريخ قسوة
وارهاقاً بحشود عسكرية ألمانية
بلغت ثلاثة ملايين عسكري، ولم
يكن مصادفة أن يشبه الرئيس
الروسي بوتن الحصار الإسرائيلي
على غزة بحصار النازيين لمدينة
لينينغراد السوفييتية إبان

الحرب العالمية الثانية.

واليكم هنا نشيد الحصار
بكلمات الشاعر أيمن أبو الشعر
(نصاً)، ومن الفنان معن دؤارة
لحناً، ومن المطربة لانا هابراتسو
أداء. إنه حقاً نشيد انتصار الحياة
على الموت، ونشيد مجد صمود
البشر! وموقع (روسيا اليوم)
يتوجه بالتحية لهذا الثلاثي
المبدع الملتزم بقضايا الإنسان
والحب، والنضال في سبيل غد
أفضل.

نعم، من كوة الخراب والدمار
سيصمد البشر!
أغنية الحصار
فلتزعج الحراشف
لن يرحل النهر
ولتتحق الزواحف
القمح والزهر
لن يشرد الغمام عن مواسم المطر
لم يبق للنظر
ظل سوى الحفر
قذائف قذائف
لم يبق في الشجر
غصن ولا ثمر
قذائف قذائف
ولم تزل دماؤنا منابع النهر
لن يرحل النهر
فليفهم الحصار
لوهذا ألف دار
لوفتت البيوت
حجراً على حجر
لن يسقط النهار
من كوة الخراب والدمار
سيصمد البشر!

